الفصل الثاني

الاستشهاد في المعاجم الاجنبية

المبحث الأول: عناصر الاستشهاد

المبحث الثاني: الحد التاريخي للاستشهاد

المبحث الثالث: جمع الشواهد ومعالجتها

المبحث الرابع: مقارنة بين معجم أكسفورد التاريخي والمعجم التاريخي للغة الفرنسية

عناصر الاستشهاد

سبق أن بينت أهمية عناصر الاستشهاد في المعاجم التاريخية؛ بما لا حاجة إلى إعادته هنا.

ولعل المعاجم التاريخية بصفة عامة ـ سواء أكانت إنجليزية أم فرنسية أم غيرها ـ قد اكتسبت صفتها التاريخية بسبب ارتباط تاريخ تلك المعاجم بالتطورات الثقافية والحضارية التي مرت بها تلك البلاد؛ مما سَهَّلَ على واضعيها أن ينحوا نحوًا تاريخيًا حين فكروا في وضعها؛ أضف إلى ذلك تمسكهم بتطبيق المنهج التاريخي في صناعة المعجم منذ القرن التاسع عشر.

وهذا المنحى التاريخي كان يستدعي بدوره تعدد عناصر الاستشهاد، وعدم قصره على بعض العناصر دون بعض؛ خاصة بعد أن تطور مفهوم وظيفة جامع المعجم.

فقد تربع مثلاً معجم جونسون على عرش المعاجم الإنجليزية (وهو غير تاريخي)، وظلت طبعاته المنقحة مسيطرة حتى عام ١٩٠٠م، حتى وصل الأمر إلى أن كلمة Dictionary إذا أطلقت فإنها تعني قاموس جونسون؛ وعليه فقد رفض البرلمان الإنجليزي عام ١٨٨٦م أحد مشروعات القوانين؛ لأنه اشتمل على كلمة غير موجودة في قاموس جونسون؛ ذلك أن مدرسة جونسون كانت تفرض نفسها على اللغة، وتمنح نفسها الحق في قبول أي كلمة لغوية في اللغة الإنجليزية أو رفضها[(١)].

فقد وجد جونسون أن أول واجباته ـ بوصفه معجميًا آلى على نفسه القيام بمهمة الدكتاتور اللغوي ـ هو وضع خطة يحدد على ضوئها أهدافه ومنهجه ليحيل هذه الفوضى اللغوية إلى نظام[(٢)].

(١) انظر: المراجع العامة: دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف، د/ سعد محمد الهجرسي، ص ٣١، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٠م.

(٢) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، د/ داود السيد، ص ٤٢.

ويمكننا تفهم هذا الأمر إذا عرفنا أن وظيفة واضع المعجم في نظر جونسون كانت هي وظيفة المشرع اللغوي.

بيد أن الأمر تطور في القرن التاسع عشر إلى محاولة تأريخ الكلمات في اللغة الإنجليزية؛ وذلك بالاعتماد على اقتباسات مؤرخة ومنظمة، ثم توضيح كل المعاني التي استعملت فيها الكلمة، وكان هذا التطور نتيجة لتطور مفهوم وظيفة جامع المعجم؛ فقد عَدَّ اللغويون في القرن التاسع عشر واضع المعجم مُسَجِّلاً أمينًا لكل ما يبدو في اللغة من نمو أو تطور، وليس مُشَرِّعًا لُغويًّا، وقد كان قاموس تشارلز ريتشاردسون الذي ظهر عام ١٨٣٦م بعنوان: New Dictionary of the English Language هو باكورة هذا الاتجاه؛ حيث اهتم بالمعاني المختلفة، وتطورها التاريخي مستخدمًا الاقتباسات المؤرخة(١).

وفي عام ١٨٥٧م أعد دين ترانش بحثًا قدمه إلى جمعية لندن لفقه اللغة قال فيه: «إن القاموس ليس إلا مسحًا للغة، وليس من وظيفة جامع القاموس أن يختار الكلمات المقبولة في هذه اللغة؛ إنه مؤرخ وليس بناقد»، وكانت هذه الفكرة قد قبلت من قَبْلُ في بعض اللغات الأوربية؛ خاصة الألمانية(٢).

لكن على أية حال، ظلت فكرة التقنين اللغوي ـ باعتبارها هدفًا من أهداف العمل المعجمي ـ ماثلة أمام مؤلفي المعجمات في القرن الثامن عشر، وكان على هذه المعجمات أن تقدم القول الفصل في كثير من قضايا الصحة اللغوية، كما رأى واضعوها(٣).

فانقسمت آراء الكتاب والمؤلفين الإنجليز بين محبذ لتثبيت اللغة على ما هي عليه، وبين حائر فيما يعتري اللغة من تغيير وتبديل؛ فكان المحافظون معنيين بالدرجة الأولى بتثبيت اللغة الإنجليزية والحفاظ عليها من التغيير، والعودة بها إلى العصر

(١) المراجع العامة، د/ سعد الهجرسي، ص ٣١، ٣٢.
(٢) السابق، ص ٣٢.
(٣) انظر: الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، د/ محمود فهمي حجازي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤٠/ ٩٤، ذو القعدة ١٣٩٧هـ/ نوفمبر ١٩٧٧م.

الذهبي للغة؛ أما الأحرار فكانوا يميلون إلى تقبل التغييرات التي استحدثت في اللغة، وقبول واستحسان أي كاتب مرموق[١].

وقد فسر دينين دافع المحافظين بخوفهم من ألا يستطيع أحد قراءة أعمالهم بعد ثلاثمائة سنة من كتابتها؛ مثلما حدث لأعمال تشوسر (١٣٤٠ ـ ١٤٠٠م) بالنسبة إليهم، وعندما أتم جونسون معجمه سنة ١٧٥٥م، وجد أن هذا الأمل لا يعدو أن يكون سرابًا؛ يقول: إن الأصوات أمنع من أن تقيدها القوانين ... وإن اللغة الفرنسية تغيرت وهي موضوعة تحت رقابة الأكاديمية الفرنسية[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن المعاجم التي صدرت قبل معجم جونسون لم تستخدم الشواهد مطلقًا، ولعل استخدام جونسون للشواهد في معجمه هو الإسهام الأصيل له في تطوير المعجمية الإنجليزية؛ كما يقول الدكتور جيمس سلد[٣].

وقد أثار كل من جونسون ومعجمي الأكاديميتين الإيطالية والفرنسية مسألة اختيار الشواهد من كُتَّاب لهم أهميتهم البارزة؛ ومن العجيب أن معجمي الأكاديمية الفرنسية رأوا حذف الشواهد من المعجم؛ اعتقادًا منهم أن مجرد استقاء مواد المعجم من كتابات مشاهير الكتاب كاف في حد ذاته!! وعلى أية حال؛ فقد كان جونسون يقتبس من العلماء مبادئ العلوم، ومن الفلاسفة أصول العلوم، ومن المؤرخين الوقائع البارزة، ومن الكيميائيين عمليات كاملة، ومن علماء الدين المواعظ والأدعية، ومن الشعراء الأخيلة الجميلة[٤].

وعلى وجه التحديد؛ فقد اقتبس لغة الدين من أعمال هواكر R.Hooker (١٥٥٤ ـ ١٦٠٠م)، ومن ترجمة الإنجيل (١٥٢٦م)، واقتبس لغة العلوم الطبيعية من أعمال الفيلسوف فرانسيس بيكون F.Bacon (١٥٦١ ـ ١٦٢٦م)، ومصطلحات السياسة

---

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، د/ داود حلمي السيد، ص ٣٩، ٤٠.

(٢) السابق، ص٤١.

(٣) James Sled and Gwin J.Kolb. P.42؛ نقلاً عن د/ علي القاسمي، الشواهد في المعجم التاريخي، ص١١.

(٤) انظر فيما سبق: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ٦١، ٦٢، ٦٩.

والحرب والملاحة من كتابات سير والتر رالي Sir Walter Raleigh (١٥٥٢ ـ ١٦١٨م) ولغة الشعر والروايات من كتابات الشاعر سبنسر Spencer (١٥٥٢ ـ ١٥٩٩م)، ومن كتابات الشاعر والسياسي سير فيليب سيدني Sidney (١٥٥٤ ـ ١٥٨٤)، ولغة الحياة اليومية من شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦م)[١].

أما عناصر استشهاد معجم وبستر (ت ١٨٢٨م)؛ فقد كانت من مؤلفات يرجع بعضها إلى القرن التاسع عشر وما قبله، وفي تحديث هذا المعجم اعتمد فيه أكثر من ١٤,٠٠٠ مؤلف مختلف في شتى نواحي المعرفة وأغلبها معاصرة؛ فضلاً عن الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية كمصادر يستمد منها مواده[٢].

أما معجم أكسفورد التاريخي ـ وسيأتي الحديث عنه في مبحث خاص ـ فقد اعتمد في الاقتباسات والشواهد والأقوال على كثير من الكتب والمراجع المتنوعة، وعلى كثير من الكتاب والمؤلفين في شتى العصور ومختلف فروع العلم والأدب والفن؛ لذا جاءت قائمة ثَبَت المراجع والمؤلفين طويلة تضم كثيراً من المؤلفين، والكتب على تنوعها، ونظراً لاعتماد المعجم في جمع كثير من مادته على أعمال شكسبير الدرامي الإنجليزي؛ فقد وضع القائمون عليه اختصارات لجميع أعماله عند الإشارة إليها.

وعلاوة على ذلك اعتمد معجم أكسفورد على اختصارات عناوين الكتاب المقدس، واختصار الإصحاحات؛ مما يبرهن على عَدِّها من عناصر الاستشهاد[٣].

ولم تذهب المعاجم الفرنسية بعيداً عما سبق؛ فنجد أن أميل ليتريه في قاموسه للغة الفرنسية الذي نشر فيما بين سنة ١٨٤٦ و ١٨٧٢م يجعل عناصر استشهاده تدور حول: الكلمات التي أقرتها الأكاديمية الفرنسية منذ القرن السادس عشر،

(١) السابق، ص ٦٣.

(٢) السابق، ص ١٩٥.

(٣) انظر فيما سبق: مقدمة معجم أكسفورد التاريخي الوجيز: The shorter oxford English Dictionary; on Historical Principles. Oxford university Press. C.T. onions: 1967.

والمفردات الواردة في القواميس المتخصصة في العلوم والفنون والصناعة المطبوعة في حياته، وشواهد الأدب الفرنسي المكتوب منذ القرن السادس عشر، أي منذ أواخر عصر النهضة؛ وتجدر الإشارة إلى أنه لم يظهر قاموس جديد للغة الفرنسية بعده إلا بعد مائة سنة[1].

وها هو ذا معجم الذخيرة اللغوية الفرنسية يعتمد في عناصر استشهاده على مصادر أدبية؛ وذلك في إعداده لملف يتكون من تسعين مليون ظهور للكلمة، وكلها مأخوذة من هذه المصادر الأدبية فقط، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعجم هو معجم تاريخي شامل يتعامل مع الفترة من ١٧٨٩ ـ ١٩٦٠م[2].

يمكننا إذن من خلال ما سبق تلخيص عناصر الاستشهاد في المعاجم الأجنبية على النحو التالي:

* معاجم قبل جونسون لم تستخدم الشواهد مطلقًا.

* معجم الأكاديمية الفرنسية رأى واضعوه حذف الشواهد من المعجم اعتقادًا منهم أن مجرد استقاء مواد المعجم من كتابات مشاهير الكتاب كاف في حد ذاته!!

* معاجم رأت أن عناصر الاستشهاد يجب أن تكون من كتّاب لهم أهميتهم البارزة.

* معاجم رأت الاعتماد على: العلماء الطبيعيين، والمؤرخين، وعلماء الدين، والشعراء، والأدباء، والفلاسفة، والسياسيين، والفنانين.

* معاجم رأت الاعتماد على الصحف اليومية بالإضافة إلى ما سبق، والمجلات الأسبوعية، والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية.

---

(١) انظر: بعض فنون التأليف المعجمي، د/ مجدي وهبة، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤٧/ ١٦٧، رجب ١٤٠١هـ/ مايو ١٩٨١م.

(٢) المعجم العربي الحديث والخروج من الدائرة المغلقة، د/ أحمد مختار عمر، مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد ٢١ يونيو ١٩٩٧م، ص١٨، ١٩.

* معاجم جعلت من عناصر استشـهادها الكتب المقدسة، ومصادر الأدب، والمعاجم السابقة، وأي مؤلفات معتمدة.

لكن تختلف هذه المعاجم كلها في الحد التاريخي للاستشـهاد؛ وهو ما سوف نعالجه في المبحث التالي.

الحد التاريخي للاستشهاد

سبق أن عرفنا في المبحث السابق التطور الجديد الذي طرأ على المعاجم الإنجليزية في القرن التاسع عشر، الذي كان نتيجة لتطور مفهوم واضع المعجم من مشرع لغوي إلى مسجل أمين لكل ما يبدو في اللغة من نمو وتطور.

وقد نشأ قبل هذا التطور اتجاهان هما الاتجاه المحافظ والاتجاه الحر، وكان لكل اتجاه منهما رؤيته الخاصة في انتقاء المصادر؛ حيث اختار الاتجاه الأول بعض العصور، وعدَّها عصور النقاء اللغوي دون غيرها؛ نظرًا لما طرأ على العصور الحديثة من تطور كبير في اللغة، عَدَّه بعض اللغويين خروجًا عن النقاء اللغوي؛ في حين رأى الاتجاه الآخر ضرورة مسايرة التطور اللغوي وتسجيله.

ومن ثم اختار جونسون حدًا تاريخيًا لم يتجاوزه عند جمعه مفردات اللغة والشواهد في معجمه، وهذا الحد هو عصر الإصلاح Restoration (١٦٦٠ ـ ١٦٨٥م)، وهو العصر الذي أعيدت فيه الملكية في بريطانيا بتولي الملك تشارلس الثاني العرش سنة ١٦٦٠م؛ فقد عَدَّ جونسون أعمال كتَّاب ما قبل هذا العصر منابع ينهل منها اللغة الإنجليزية الصافية؛ فلقد أظهرت اللغة في القرن السابع عشر أنها أخذت تبتعد تدريجيًا عن شخصيتها التوتونية الأصلية[1]، وتنحرف نحو اللغة الفرنسية بناء وأسلوبًا؛ مما لزم معه استعادة الشخصية التوتونية للغة، فاتخذ جونسون

(١) اللغة التوتونية القديمة هي لغة افتراضية من لغات ما قبل التاريخ، انحدرت منها اللغات الجرمانية، وتشمل اللغات الجرمانية: الغربية الإنجليزية، والهولندية، والألمانية الهابطة، والألمانية الراقية، والقوطية الجرمانية الشرقية، واللغات الإسكندينافية. انظر: مقدمة معجم أكسفورد التاريخي الوجيز: The Shorter Oxford English Dictionary: on Historical Principles: Oxford University Press. C.t. onions: 1967.

من الكتب القديمة الحقل الذي يستمد منه أسلوب اللغة الأصيل، وفي الوقت ذاته أضاف بعض الإضافات الحديثة التي هي في الحقيقة حصيلة تقبل اللغة الإنجليزية لها، وإدماجها بسهولة في تراكيبها[1].

لكن لما خشي جونسون أن يزدحم معجمه بكلمات قديمة قد لا يستعمل منها الكثير في عصره، جعل من أعمال سير فيليب سيدني (١٥٥٤ ـ ١٥٨٦م) حدًا تاريخيًا فاصلاً لا يتعداه إلا عند الضرورة القصوى[2].

لكن ـ كما سبق ذكره في المبحث السابق ـ لم يكن الأمر بهذه السهولة كما تصور جونسون؛ إذ وجد أن هذا الأمل لا يعدو أن يكون سرابًا؛ إذ لا توجد في العالم لغة ثابتة لا تتغير.

وتجدر الإشارة إلى أن مُعْجَمَي الأكاديميتين الإيطالية والفرنسية قد حددا أيضًا عصرًا لا يتم تجاوزه، وجعلاه كمصدر للنقاء اللغوي: القرن الرابع عشر في إيطاليا، والقرن السابع عشر في فرنسا[3].

أما مرحلة ما بعد جونسون فقد كان أبرز سماتها تطبيق المنهج التاريخي في صناعة المعاجم؛ فلقد حرص معجميو القرن التاسع عشر على تسجيل استعمال الكلمة مذيلة بالشواهد التي تثبت استعمالها؛ وذلك تطبيقًا لمعطيات علم اللغة التاريخي، تلك التي تم التوصل إليها على أيدي الرعيل الأول من علماء اللغة المحدثين، مثل راسك الدانمركي، وجريم الألماني واضع أسس الدراسات اللغوية الحديثة[4].

فجاء ريتشاردسون المعجمي الإنجليزي وجمع بين منهج جونسون والمنهج التاريخي في معجمه الذي أشار إليه الباحث في المبحث السابق، إلا أن الجمعية الفيلولوجية البريطانية لم تجد فيه ـ كما لم تجد في معجم جونسون من قبل ـ ذلك

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، د/ داود حلمي السيد، ص ٦٣.
(٢) السابق، ص ٦٤.
(٣) السابق، ص ٦٩.
(٤) السابق، ص ٣٢.

المعجم الذي يوفي اللغة الإنجليزية قدرها، ومن ثم شرعت في صنع معجم جديد هو معجم أكسفورد التاريخي[1]؛ الذي لم يضع حداً تاريخياً معيناً لشواهده، وسوف يأتي الحديث عنه في مبحث خاص إن شاء الله تعالى.

ومهما يكن الأمر فإن من الأجدر ـ كما يقول سلد Sled ـ النظر إلى معجم جونسون كعلامة على طريق تطور المعجم الإنجليزي بعامة متمثلاً في القدر الذي أحدثه المعجم في تطوير اللغة الإنجليزية[2].

ذلك أن المعجم أو القاموس "ليس في حقيقته وواقعه مجرد كتاب يجمع مفردات لغة من اللغات أو فن من الفنون أو علم من العلوم ويشرحها ويرتبها ترتيباً أبجدياً أو على حروف المعجم كما يقولون؛ إنه أكثر من ذلك؛ فهو وعاء ثقافة، ومفتاح معارف، وسُلَّم تَرَقٍّ، وعنوان حضارة، وهو يجمع بين دفتيه ـ من خلال التعريف بمعاني المفردات ـ حصيلة الخبرة البشرية المتراكمة في مختلف المجالات والميادين، ومن هنا كثرت مزالقه، وأصبح من شبه المتعذر خلوه من العيوب ومواطن الضعف؛ فضلاً عن ضروب الخطأ والوهم"[3].

أما معجم وبستر فقد مر بنا في المبحث السابق أنه اعتمد على مصادر قديمة وحديثة كعناصر للاستشهاد؛ وذلك يعطينا إشارة واضحة أن هذا المعجم في طبعاته الجديدة المتلاحقة لم يقصر الاستشهاد على عصر معين، ولم يضع له حداً زمنياً تاريخياً.

---

(١) السابق، الصفحة نفسها، وانظر: القواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، أ/ إسماعيل مظهر، مقال بمجلة المقتطف، نوفمبر ١٩٤٥، ص ٣١٠، وتجدر الإشارة إلى أن جونسون كان يمتلك حساً تاريخياً باللغة؛ فقد أشار في مقدمة معجمه إلى إمكان جمع المعاني وترتيبها تاريخياً؛ فقال: "إنه من الممكن جمع معاني الكلمة، وتسجيلها، وترتيبها ترتيباً تاريخياً مع ذكرها في شواهد"، انظر: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ٨٣.

(٢) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ٧٠.

(٣) انظر: منهج التأليف المعجمي المعاصر كما يبدو في مرآة المعاجم الإنجليزية الحديثة، أ/ منير البعلبكي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٦٠/ ٢٨٦، رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧م.

لكن يلاحظ أن التعريفات المختلفة للمفردات في هذا المعجم لم ترتب تاريخيًا كما هي الحال في قاموس أكسفورد التاريخي، وإنما رتبت حسب ذيوعها (أي إن الذائع منها أولاً ثم الأقل ذيوعًا)، وكل هذه الاستعمالات موثقة بشواهد حديثة كلما أمكن ذلك[١].

أما عن التجربة الفرنسية، فيبدو أنها ـ عمومًا ـ في فن التأليف المعجمي كانت مبنية على دراسة منهجية لكل ما يدخل اللغة الفرنسية من مفردات على مَرِّ الزمان، مهجورة كانت أو غير مهجورة؛ وهذا هو منهج لاروس ـ كما يقول الدكتور مجدي وهبة ـ الذي اتسع قاموسه حتى أصبح موسوعيًا شاملاً للأعلام بالإضافة إلى مفردات اللغة[٢].

وقد احتوى معجم روبير الكبير للغة الفرنسية على ٣٢٥,٠٠٠ شاهد مقتبسة من جميع عصور اللغة الفرنسية؛ مما يشير إلى انفتاح هذا المعجم مع روح العصر، واتخاذه المنهج التاريخي طريقًا له، وعلاوة على ذلك فقد ضم هذا المعجم بين دفتيه ٨٦,٠٠٠ مقالة ثقافية[٣].

وهذا ما فعله أيضًا معجم اللغة الفرنسية التاريخي Dictionnaire Historique de la Languge Franise؛ إذ احتوى على تاريخ أول استخدام للكلمة منذ عام ٨٢٤م وحتى الآن[٤]، وبذلك يكون قد تجاوز الحدود التاريخية التي تقف عندها بعض المعاجم.

ومع ظهور المنهج التاريخي بدأت معاجم كثيرة عالمية في تطبيقه محاولةً مجاوزةَ التمسك بالقديم، واللحاق بالتطور اللغوي، ولقد ظهر من جرَّاء ذلك بعض المعاجم

---

(١) انظر: بعض فنون التأليف المعجمي، د/ مجدي وهبة، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية، ج ٤٧/ ١٦٦ .

(٢) السابق، ج ٤٧/ ١٦٧ .

(٣) الشواهد في المعجم التاريخي، د/ علي القاسمي، ص ٢١.

(٤) انظر: المعجم التاريخي للغة العربية: وثائق ونماذج، أستاذنا الدكتور/ محمد حسن عبدالعزيز، ص ١٣٩، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

التاريخية المتخصصة، التي تجاوزت الحدود التاريخية العتيقة، وانطلقت تجمع بين القديم والحديث، ومن هذه المعاجم: المعجم التاريخي الموضوعي الفني للآداب الفرنسية والأجنبية القديمة والحديثة: Dictionnaire Historique, thématique et technique des littératures. Littératures francaise et Etrangeres, Anciennes et modernes.؛ والذي طبع تحت إشراف Jacques Demougin سنة ١٩٨٥م[١].

وفي اللغة الألمانية[٢] يعد مشروع الأخوين جريم موازيًا في الهدف والتخطيط لمعجم أكسفورد التاريخي، ولكن تنفيذ معجم جريم التاريخي للغة الألمانية استغرق وقتًا أطول (١٨٢٥ ـ ١٩٦٠م)، وأنجزت الأجزاء الأخيرة منه في ظل تعاون بين أكاديمية العلوم في برلين الشرقية ووحدة بحوث معجمية بجامعة جوتنجن، وقد ظهر هذا المعجم تحت عنوان: Jacob und Wilhelm Grimm. Das Deutsche Worterbuch, 1825 - 1960, 16 Bande.

نخلص إذن من كل ما سبق إلى أنه يوجد نوعان من المعاجم؛ وذلك بالنظر إلى الفترة الزمنية التي يشملها المعجم:

١ـ معاجم تزامنية أو معاجم الفترات، وهي التي تصف الرصيد اللغوي للغة ما عند وقت معين.

٢ـ المعاجم التاريخية أو التتابعية، التي تصف تغيرات هذا الرصيد اللغوي[٣].

ولعل هذا موجود في اللغات كلها؛ لمرورها بظروف متشابهة في النمو والتطور؛ مما يجعلنا نسجل ملاحظتين مهمتين:

الأولى: أن المعاجم الأجنبية مَرَّت بما مَرَّت به المعاجم العربية، وقد كان منها ما

(١) توجد نسخة من هذا المعجم في المكتبة المركزية القديمة ـ جامعة القاهرة.

(٢) انظر الإشارة إلى التجربة الألمانية في: الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، د/ محمود فهمي حجازي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية، ج ٤٠/ ٩٧، ٩٨.

(٣) صناعة المعجم الحديث. د/ أحمد مختار عمر، ص ٥٤، ٥٥.

يقصر الاحتجاج بالشواهد على عصور دون عصور؛ ومن ثم لا يحق لبعض الباحثين أن يعدوا اقتصار العلماء العرب على عصور دون عصور ـ فيما سُمِّيَ بعصور الاحتجاج ـ ضربًا من عدم إدراكهم قيمة التطور اللغوي، أو سدًّا لباب الاجتهاد اللغوي؛ فقد كان حرصهم على نقاء العربية وسلامة بنيتها هو الدافع وراء كل هذا (وهكذا فعل أيضًا لغويو الغرب مع لغاتهم)؛ أضف إلى ذلك أنهم لم يقصدوا إلى بناء معجم عربي تاريخي؛ فضلاً عما مرت به الحضارة العربية من حروب وصراعات؛ مثل دخول المغول بغداد، وغير ذلك مما أدى إلى ضياع كثير من كتب التراث؛ فكان إنقاذ ما تيسر منها عن طريق هذه المعاجم التي وصلتنا عن أسلافنا ـ عملاً ضخمًا فريدًا؛ بغض النظر عما اعتورها من قصور، ولعل لسان العرب لابن منظور يعد خير شاهد على جهد هذا الرجل في عصر احتاج إلى جمع شمل العربية قبل أن تتفرق معاني كلماتها وشواهدها وتذهب سدى.

الآخِرة: أن لغتنا العربية لم يكتمل لها معجم تاريخي حتى الآن بسبب غناء مفرداتها، وطول تاريخها، وغير ذلك من الأسباب التي سبق ذكرها في أول هذا الكتاب؛ مما يغني عن إعادته هنا.

جمع الشواهد ومعالجتها

من الأمور المهمة عند التفكير في وضع معجم تاريخي وضوح آلية جمع الشواهد وكيفية معالجتها؛ من هنا كانت أهمية هذا المبحث الذي يدور حول هذه النقطة في المعاجم الأجنبية؛ لنرصد أي طرق قد تبدو جديدة في هذا المضمار.

ولقد كان أهم عنصر في جمع الشواهد في معجم أكسفورد التاريخي هو العنصر البشري، الذي تمثل في القراء المتطوعين الذين انخرطوا ـ في دأب عجيب وإحساس بشرف الانتماء إلى اللغة الأم ـ في جمع النصوص القديمة، وقراءتها، واستخراج المفردات والشواهد[1].

ولقد ظهرت قصص عجيبة عند جمع هذه الشواهد، لعل أشهرها قصة الدكتور وليام تشستر مايتور، الذي كان يقيم في قرية كروثورن على مسافة خمسين ميلاً من أكسفورد، وقد ظل يرسل إلى الدكتور موراي آلافًا من الاستشهادات بخط يده على مدى عشرين عامًا، لم ينقطع أسبوعًا واحدًا، ومع أنه واحد من آلاف المتطوعين في الطبعة الأولى؛ فقد لفت اهتمام موراي لفتًا شديدًا؛ فدعاه غير مرة لزيارة أكسفورد تكريمًا له، وفي كل مرة كان الرجل يتعلل بعذر ما، وفي سنة ١٨٩٦ قرر موراي أن يذهب هو لزيارة هذا القارئ، فإذا الرجل محكوم عليه بالسجن في إحدى التهم، وقد حَوَّلَ زنزانته إلى تلال صغيرة من البطاقات يدوِّن فيها الشواهد التي يستخلصها من قراءته المنتظمة التي تستغرق جل يومه[2].

(١) انظر: التجربة الإنجليزية في المعجم التاريخي وتحديات العنصر البشري، د/ عبده الراجحي، بحث مقدم في الدورة الثانية والسبعين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ٢٠٠٦م، ص ٣.
(٢) السابق، الصفحة نفسها.

وقد اعتمدت المعاجم الغربية الحديثة التي أُنجزت مؤخرًا ـ في جمع مادتها ـ منهجًا يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة، وعلى تكوين ملفات اقتباس محوسبة مأخوذة من مصادر كتابية هائلة، وبعض المصادر المنطوقة؛ لأن هذه الطريقة توضح جوانب الاستخدام، وتعطي أمثلة توضيحية، ومعلومات عن الصيغة والهجاء، كما تعطي معلومات عن درجة اللفظ في الاستعمال، وإذا كانت الكلمة عامية أو مبتذلة أو محظورة أو مستخدمة في منطقة معينة ... إلخ[(١)].

وإذا نظرنا إلى ما كان المعجميون العرب القدماء يفعلونه لجمع مادة معاجمهم لوجدنا طرقًا ثلاثة:

١ـ طريق الإحصاء العقلي الرياضي، والقيام بعمليات من التوافيق والتباديل؛ مثل معجم العين للخليل بن أحمد.

٢ـ طريق المشافهة أو الجمع الميداني؛ مثل ما قام به الأزهري في معجمه تهذيب اللغة.

٣ـ طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين[(٢)].

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان أهم ما يميز تلك الطرق القديمة احتواءها على كثير من الاستعمالات التي لا تحيا إلا عن طريق الانتقال من معجم لمعجم؛ فإن أهم ما يميز الطرق الحديثة في جمع مادة المعجم أنها تحتوي على كثير من الاستعمالات التي تحيا خارج المعجم وتتردد في النصوص الحية[(٣)].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المواد الخاصة بالمعجم لا يمكن أن يوفرها بدقة سوى الجمع الميداني؛ وذلك حين تكون بعض الكلمات غير موجودة في المادة المجموعة ـ أيًا كانت طريقة الجمع ـ مثل الكلمات المحظورة[(٤)].

(١) صناعة المعجم الحديث، د/ أحمد مختار عمر، ص ٧٦.
(٢) السابق، ص ٧٥، ٧٦.
(٣) السابق، ص ٧٦.
(٤) السابق، ص ٧٧.

وعندما بدأ جونسون عملية جمع الشواهد لاستعمالها لتوضيح معاني الكلمات واستعمالاتها، رأى أن تعبر هذه الشواهد عن آراء كاتبيها ومذاهبهم؛ وذلك إلى جانب الغرض الأساسي منها، وهو شرح المادة المعجمية وتفسيرها[1].

ولم يقصر جونسون بحثه عن الكلمات والمصطلحات على أعمال كتاب اشتهروا بحلاوة الأسلوب وطلاوته، بل بحث عنها حيثما وجدت واستعملت؛ وإلا فأين يمكن البحث عن مصطلحات الزراعة والصناعة[2]؟!

وقد آثر جونسون ألا يقتبس شواهد من أعمال كتاب أحياء؛ حتى لا ينساق وراء المجاملات؛ وليتجنب غضب من قد يغفل الاقتباس من أعمالهم من بين أصدقائه الكتاب الأحياء وشكاواهم، ولم يَحِدْ عن هذه القاعدة إلا عندما كانت تسعفه الذاكرة بعبارة جميلة لأحد الكتاب البارزين من الأحياء، أو كلما أغرته صداقة لكاتب ما أن يورد بعض عباراته كتحية خاصة له[3].

وعلى الرغم من أهمية معجم جونسون وأثره في معجمة اللغة الإنجليزية، فإنه قد عالج الشواهد بصورة منقوصة غير كاملة؛ فهي في حالات غير قليلة تبدو خطأ، أو لا تدل على المعنى المطلوب لاختصارها؛ ولاعتماده على الذاكرة للاحتفاظ بها. (وسوف أشير إلى هذه النقطة بشيء من الإيضاح في الفصل الثالث عند الحديث عن طول الشواهد واختصارها)، بل إن جونسون قد قام أيضًا بحذف كلمات كثيرة، تدل على حرف ومهن متعددة ومتنوعة، وقد كان من الأجدر الانتفاع بها؛ في حين استبقى كلمات أخرى كثيرة أقل منها أهمية[4].

---

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، د/ داود حلمي السيد، ص ٦١.

(٢) السابق، ص ٦٢.

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) السابق/ ص ٧٢، ٧٣، وتجدر الإشارة إلى أن جونسون قد أعاد النظر في معجمه ـ كما يقول الأستاذ إسماعيل مظهر ـ وأضاف إليه في ملحق كل الألفاظ التي كان قد أهملها، وأثبتها بشواهدها، انظر: القواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، أ/ إسماعيل مظهر، مجلة المقتطف، نوفمبر ١٩٤٥م، ص ٣١٠.

ويشير الأستاذ/ منير البعلبكي إلى أهم ما يميز المعاجم الإنجليزية المطولة في جمع شواهدها وأمثلتها؛ فيقول: "ومما يميز المعاجم (الإنجليزية) المطولة نزوعها إلى اختيار أمثلتها من كلام كبار الشعراء والكتاب الإنجليز والأمريكيين، مع نسبة كل مثل إلى قائله، أو من كلام الصحف الكبرى والمجلات السياسية والأدبية ذات الشهرة العالمية؛ وبذلك تضع بين يدي من يرجع إليها أسرار اللغة الإنجليزية كلها، وتجعل من نفسها مُعَلِّمًا للبيان الإنجليزي، إلى جانب كونها معاجم يفزع إليها من شاء الاهتداء إلى معنى كلمة من الكلمات أو تعبير من التعبيرات"[(١)].

ولقد أدرك محررو معجم وبستر أن واجبهم زيادة عدد الشواهد التي يستشهد بها على وجود مادة من مواد المعجم ومعانيها واستعمالاتها المختلفة، وتبدأ المعجمة عادة بتنفيذ برنامج قراءة مستفيضة ومركزة لجمع الشواهد التي تشتمل على المادة المعجمية وتسجيلها في بطاقات، ثم تتبع ذلك عملية تبويب بطاقات الشواهد وفق رءوس المواد المعجمية، وهي التي تشكل أساسًا المادة الأولية لعملية التعريف بخاصة ومعالجة الكلمة بعامة[(٢)].

وعندما أعد المعجم لطبعة جديدة جمع نحو ٤,٥٠٠,٠٠٠ شاهد جديد لاستعمالات الألفاظ، بالإضافة إلى أكثر من ١,٦٦٥,٠٠٠ شاهد كانت مصنفة في ملفات معاجم وبستر السابقة[(٣)].

وعند تعرض معجم وبستر لمعالجة الشواهد حرص على إثبات ما للرسوم والصور من دور مهم تقوم به في معجمة اللغة؛ حيث يتخذ منها المعجمي وسيلة مرئية لتوضيح تعريف مادة المعجم، وقد اشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف رسم

---

(١) منهج التأليف المعجمي المعاصر كما يبدو في مرآة المعاجم الإنجليزية الحديثة، أ/ منير البعلبكي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٦٠/ ٢٩٥، وانظر كذلك حديثه عن السمات الأخرى التي تميز المعاجم الإنجليزية مثل التعبيرات الاصطلاحية والاستشهاد عليها وتنافس المعجمات في إيرادها، في مقاله المذكور بمجلة المجمع من ص ٢٩٠ إلى ص ٢٩٩.

(٢) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ١٩٨.

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

توضيحي باللون الأسود؛ لتعين القارئ على فهم الموضوعات المنوعة التي توضحها فهمًا مرئيًا، وبالإضافة إلى هذه الرسوم؛ فقد زوَّد المعجم القارئ بعشرين لوحة ملونة لشرح الموضوعات التي تسترعي الانتباه في الوقت الحاضر[1].

ويرى الأستاذ/ منير البعلبكي أن من سمات منهج التأليف المعجمي في المعاجم الإنجليزية محاولة إتباع كل معنى مفرد من معاني المدخل ـ كلما اقتضى الأمر ذلك ـ بمثل أو أكثر يوضح ذلك المعنى أو يحدده على نحو يمتنع معه كل لَبْس، وتتبين به أدق الفروق والظلال، وكثيراً ما يكون الغرض من إيراد المثل مجرد تبصير المُراجع بطريقة استخدام اللفظة، أو تعيين حرف الجر الذي يلازم فعلاً بعينه، وهكذا...[2].

وفي معجم اللغة الإنجليزية القديم Dictionary of Old English اتبع المحرر قاعدة في استخدام الشواهد ومعالجتها وهي: إعطاء شاهد أول يدعم تعريف اللفظ، ثم إيراد شاهد ثانٍ يقوي الدعم السابق للتعريف، ثم إدراج بضعة شواهد تبين تنويعات خفيفة للمعنى المقصود، وفي الوقت نفسه تبين الاستعمالات المختلفة للفظ، وترتب هذه الشواهد ترتيبًا زمنيًا تاريخيًا من الأقدم إلى الأحدث[3].

وفي فرنسا صدر عام ١٦٨٠م معجم بيير ريشيليه Pierre Richelet (١٦٣١ ـ ١٦٩٤)، تحت عنوان: "المعجم الفرنسي المشتمل على الكلمات والأشياء" في مجلدين، وهو معجم وصفي للاستعمال الجيد، مع شواهد مختارة من أعمال بوالو، وموليير، وباسكال، وفوجيلا، وتجدر الإشارة إلى أنه أول معجم فرنسي يستخدم الشواهد، وقد أصبح فيما بعد مثالاً يحتذيه معجم ليتريه، ومعجم روبير.

أما معجم روبير الكبير للغة الفرنسية، فقد اعتمد في جمع مادته وشواهده على مائة من الباحثين المتحمسين والمتخصصين البارزين؛ فظلوا مدة نصف قرن يجمعون

---

(١) السابق، ص ٢٠٠.

(٢) منهج التأليف المعجمي المعاصر كما يبدو في مرآة المعاجم الإنجليزية الحديثة، أ/ منير البعلبكي، مجلة المجمع، ج ٦٠/ ٢٩٥.

(٣) انظر: الشواهد في المعجم التاريخي، د/ علي القاسمي، ص ٢٠.

مواده وشواهده، ثم دامت عملية تحريره اثنتي عشرة سنة بإشراف ألان ري ودانيل مورفان[1].

ونجد أميل ليتريه في قاموسه للغة الفرنسية يضع قيوداً خمسة في عرضه لمواد القاموس وشواهده:

الأول: التزامه بكل كلمة فرنسية أقرتها الأكاديمية الفرنسية منذ القرن السادس عشر؛ إضافة إلى المفردات الواردة في القواميس المتخصصة في العلوم والفنون والصناعة المطبوعة في حياته.

الثاني: التزامه بذكر قواعد اللغة التي تحكم الكلمة المذكورة مع طريقة نطقها.

الثالث: التزامه من حيث دلالة الألفاظ بترتيب تعريفاته للكلمة حسب الترتيب المنطقي في اعتباره، ومعنى ذلك أنه يورد المألوف والذائع قبل غيره.

الرابع: من حيث تاريخ المفردات كان يجمع في آخر كل مدخل عدداً من الشواهد السابقة على القرن السادس عشر؛ ليبين التطورات المختلفة للكلمة من حيث الهجاء والنطق؛ لا لغرض سوى أن يبين أنها مهجورة في لغة عصره.

الخامس: كان يلتزم بتذييل المدخل بمحاولات رائدة في عصره لتأصيل الكلمة، لا في اللغات القديمة فحسب، بل في كل اللغات الحية الأوربية وغير الأوربية التي عاش فيها شكل من أشكال تلك الكلمة، أو التي ذاع فيها شبيه لها[2].

وهذه القيود الخمسة توضح بشكل من الأشكال كيف كان ليتريه يجمع مادته وشواهدها.

أما المعجم التاريخي للغة الفرنسية فله حديث خاص مع معجم أكسفورد التاريخي؛ حيث سيظهر لنا اعتماده على مصادر كثيرة استقى منها مادته وشواهده.

---

(١) الشواهد في المعجم التاريخي، د/ علي القاسمي، ص ٩.

(٢) انظر: بعض فنون التأليف المعجمي، د/ مجدي وهبة، مقال بمجلة المجمع، ج ٤٧/ ١٦٧ .

وأما بلوتو ـ أبو المعجمية البرتغالية ـ فقد استمد شواهده في معجمه التاريخي: "المفردات البرتغالية واللاتينية" من المخطوطات البرتغالية واللاتينية[1].

نستطيع إذن من خلال ما سبق تقرير النقاط التالية:

* اعتمد معجم أكسفورد التاريخي على عدد كبير من القراء المتطوعين لجمع المادة واستخراج الشواهد.

* اعتمدت معاجم غربية كثيرة على إنشاء قواعد بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة؛ لتستفيد منها فى جمع المادة والشواهد.

* أما علماء العرب القدامى فقد كان لهم طرق ثلاثة لجمع مواد المعجم وشواهده؛ هي: طريق الإحصاء العقلي الرياضي، وطريق الجمع الميداني، وطريق جمع المادة من معاجم السابقين.

* رأى جونسون في معالجته الشواهد أن تعبر عن آراء كاتبيها ومذاهبهم.

* آثر جونسون ألا يقتبس شواهده من أعمال كتاب أحياء، ولم يَحِدْ إلا قليلاً عن شرطه هذا.

* عالج جونسون في معجمه الشواهد بصورة منقوصة غير كاملة.

* جمعت معاجم غربية كثيرة شواهدها من كلام كبار الشعراء، والكتاب الإنجليز والأمريكيين، ومن كلام الصحف الكبرى والمجلات السياسية والأدبية ذات الشهرة العالمية.

* زاد محررو معجم وبستر عدد الشواهد في هذا المعجم؛ فبعد أن كانت ١,٦٦٥,٠٠٠ شاهد في ملفات المعجم السابقة، زادوا عليها نحو ٤,٥٠٠,٠٠٠ شاهد جديد لاستعمالات الألفاظ.

* اهتم محررو معجم وبستر في معالجة الشواهد بإثبات الصور والرسوم كشواهد

(١) الشواهد في المعجم التاريخي، د/ علي القاسمي، ص ١٦.

مرئية؛ لما لها من دور مهم في معجمة اللغة؛ حيث تساعد على توضيح تعريف مادة المعجم.

* كان من سمات المعاجم الغربية إتباع كل معنى مفرد من معاني المدخل بشاهد أو أكثر لتوضيحه بما يمنع اللبس؛ ولتتبين أدق الفروق، أو لتعيين حرف الجر الذي يلازم الكلمة.

* استخدم معجم بيير ريشيليه الفرنسي الشواهد، وقد كان أول معجم فرنسي يستخدم الشواهد.

* اعتمد معجم روبير الكبير للغة الفرنسية في جمع مادته وشواهدها على مائة من الباحثين المتخصصين البارزين.

* وضع أميل ليتريه في قاموسه للغة الفرنسية قيوداً خمسة في عرضه المواد والشواهد، أهمها أنه كان يجمع في آخر كل مدخل عدداً من الشواهد السابقة على القرن السادس عشر؛ ليبين التطورات المختلفة للكلمة من حيث الهجاء والنطق.

* اعتمد المعجم التاريخي للغة الفرنسية على مصادر كثيرة متنوعة لجمع مادته وشواهده.

* استمد بلوتو ـ أبو المعجمية البرتغالية ـ شواهده من المخطوطات البرتغالية واللاتينية.

مقارنة بين معجم أكسفورد التاريخي والمعجم التاريخي للغة الفرنسية

يكمن الدافع وراء اختياري هذين المعجمين التاريخيين للمقارنة بينهما ـ على الرغم من وجود معاجم تاريخية للغات عالمية أخرى ـ في أنهما يعدان أشهر معجمين تاريخيين.

ولا تهدف المقارنة إلى بيان التفاضل بينهما ـ وإن كان معجم أكسفورد قد نال عناية أكبر، وبذل فيه جهد كبير يجعله متصدراً للمعاجم التاريخية العالمية ـ بقدر ما تهدف إلى الاستفادة من هاتين التجربتين في ضوء الظروف التي أتيحت لهما، وسوف تكون هذه المقارنة حول مبادئهما العامة التي قاما عليها، مع التركيز على مسألة الاستشهاد؛ حيث إنها قضية البحث.

ومعجم أكسفورد ـ بوجه عام ـ يغطي مفردات اللغة الإنجليزية تغطية كاملة بطريقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ اللغة؛ فهو يذكر مع كل كلمة معانيها عبر التاريخ موضحة بشواهد مؤرخة من سنة ١١٥٠م حتى صدور طبعة سنة ١٩٧١م. هذا إلى جانب طرق هجاء الكلمة عبر كل مرحلة من مراحلها التاريخية، ومعالجة كل كلمة إيتومولوجيًا على أسس علمية تاريخية سليمة، ولقد تم جمع أكثر من ٥,٠٠٠,٠٠٠ بطاقة، دونت عليها الكلمات وشواهدها مقتبسة من ٥٠٠٠ مؤلف من مختلف العصور، سجل في المعجم منها ١,٨٢٧,٣٠٦ شاهد لتوضيح ٤١٤,٨٢٥ مادة هي كل مواد المعجم[(١)].

ومعجم أكسفورد التاريخي حُدِّثَ أكثر من مرة؛ وفي إضافات عام ١٩٩٣ ـ كما جاء في مقدمته ـ أدرجت مواد جديدة، وشواهد كثيرة، وكثير مما أضيف من مواد

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، د/ داود حلمي السيد، ص ٨٥.

يعد مواد جديدة تمامًا، وأخرى تضم معاني جديدة ومترادفات تعمل بدورها مكملاً للمادة التي ضمتها الطبعة السابقة.

وبعد أن صدرت الطبعة الثانية من قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية عام ١٩٨٩م، كان هناك ما يقرب من ألفي مادة جديدة بشواهدها بين يدي فريق التحرير، والتي كانت تقترب من مراحل اكتمالها الأخيرة، وفي كل عام كان يتم تحرير عدد مساوٍ من المواد الجديدة الإضافية لإضافتها لقاعدة البيانات الخاصة بقاموس أكسفورد للغة الإنجليزية (OED)؛ وذلك خلال فترة مراجعة القاموس للعمل على إصداره في طبعته الثالثة.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المواد الجديدة جاءت نتيجة مباشرة للتحليل النظامي لملفات الإشارات المرجعية الخاصة بقاموس أكسفورد للغة الإنجليزية، والتي كان يزاد عليها كل عام ما يربو على مائتي ألف استشهاد في اللغة الإنجليزية، كانت تجمع عن طريق برنامج القراءة العالمي التابع للقاموس.

وبعض هذه المواد الجديدة تمثل مجموعة من التطورات المتغايرة التي تعرضت لها اللغة على مدار القرون القليلة الماضية؛ فبعض هذه المواد عبارة عن مواد أُغْفِلَتْ في الطبعات الأولى من القاموس، وأخرى تتناول بعض الموضوعات التي برزت حديثًا، في حين أن بعض المواد الأخرى تتمثل في مواد يتشعب منها عدة معانٍ فرعية كانت تعامل من قبل على أنها مستقلة بذاتها.

وقد كان لاستخدام الحاسب الآلي في عملية تحرير الـ (OED) فوائد عدة ساعدت فريق التحرير في أثناء عملية إعداد المواد الجديدة، وعادة ما تساعد الإشارات المرجعية التي يشتمل عليها القاموس في المقارنة بين المواد لتحديثها؛ هذا بالإضافة إلى أنه يمكن الوصول إلى توافق كبير في الأسلوب بين جميع المواد من خلال المقارنة التي تتم من خلال الاستعانة بالحاسب الآلي؛ وذلك بين أساليب تحرير المواد التي تتشابه مع المواد التي تخضع للدراسة والاطلاع في الوقت الحالي[1].

(1) The Oxford English Dictionary. CD - Rom. version. 3.0 Oxford universit Press. introduction.=

أما معجم أكسفورد التاريخي الوجيز في اللغة الإنجليزية؛ فقد جاء في مقدمته أنه نسخة مختصرة أو موجزة من المعجم التاريخي الحديث للغة الإنجليزية، الذي عرف فيما بعد باسم "معجم أكسفورد للغة الإنجليزية"، ولقد دعت الحاجة إلى مثل هذا النوع المختصر من هذا العمل العظيم منذ البداية؛ بل إن نشر هذا العمل يعد تنفيذاً لأحد النصوص الواردة ضمن الاتفاقية التي أبرمت في عام ١٨٧٩م، بين الجمعية الفيلولوجية البريطانية ومطبعة جامعة أكسفورد، وقد جاءت الفقرة التي تتعلق بهذا التعاقد كما يلي:

"يجوز للمفوضين ـ متى ظنوا أن في ذلك فائدة ـ أن يقوموا بإعداد ونشر أي معاجم مؤلفة أو مختصرة، مأخوذة من المعجم الأساسي، كما يجوز لهم تناول الشكل الذي يظنون أنه ملائم بأية طريقة؛ وفقًا لما يرونه دون شرط أو قيد".

ويهدف هذا القاموس إلى تقديم كل سمات القاموس الكبير ومزاياه ولكن في شكل مصغر، ولم يُصَمَّمْ من أجل ضم واحتواء اللغة الإنجليزية الأدبية والعامية الحديثة إضافة إلى المصطلحات العلمية والفنية التي لا يتعرض لها المرء إلا قليلاً، أو التي تكون ـ في الغالب الأعم ـ موضوع البحث فحسب، بل احتوى جزء كبير من القاموس على الكثير من الكلمات والاستخدامات المهجورة، والركيكة، والتي تنتمي إلى لهجات بعينها أيضًا.

لقد تم تأليف قاموس أكسفورد وتحريره معتمداً على مواد علمية تربو على خمسة ملايين اقتباس مُستقاة من الأعمال الأدبية المكتوبة باللغة الإنجليزية، والسجلات بشتى أنواعها، وقد خرج القاموس في ١٥,٠٠٠ صفحة من القطع الكبير، دُوِّن فيه ما يقرب من نصف مليون كلمة، بالإضافة إلى ما يزيد على مليون ونصف مليون اقتباس توضح هذه الكلمات وتشرحها. من أجل ذلك يقدم هذا القاموس المختصر ـ قاموس أكسفورد الوجيز ـ جوهر هذه المواد الضخمة وخلاصتها، ويعكس المنهجُ المُتبعُ في هذا القاموس المنهجَ المتبعَ في العمل الأساسي تمامًا؛ فالقاموس تاريخي من

= وانظر أيضًا موقع معجم أكسفورد على الإنترنت: WWW.OED.com.

حيث عرضه الترتيب الزمني لتطور معاني الكلمات؛ إذ يعرض القاموس الأصول الاشتقاقية للكلمات بحيث يصور كل مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الكلمة بدءًا من المكان الذي نشأت فيه أول مرة، كما تم توضيح هذه المعاني وشرحها بذكر الكثير من الاقتباسات مذكوراً تاريخ كل اقتباس بالضبط، أو عزو هذا الاقتباس إلى مؤلفه، كما أعدت قائمة بكل أنواع هذه النصوص التي استعين بها في هذه الشروح وهي قائمة "ثَبَت المراجع والمؤلفين".

وليس الهدف من هذا القاموس الموجز ـ شأنه في ذلك شأن القاموس الرئيس ـ التعليق المباشر على مفردات بعينها لأي كاتب من الكتاب، بل حاول تسجيل الكلمات والمعاني الخاصة، وحتى الغريب منها للكتاب المرموقين، كما تناول القاموس كثيراً من الاصطلاحات الريفية التي تدوولت في الأدب الفصيح، أو تلك التي تحظى بأهمية كبيرة تاريخيًّا، وإن كان هذا التناول بإيجاز شديد، كما أمكن في مواضع كثيرة من القاموس إضافة محتوى الكلمة الواردة في القاموس الرئيس والشواهد الزمنية عليها من المواد التي جَمَعَتْها أيادٍ كثيرة في الأعوام الخمسين الأخيرة بغرض إضافة ملحق كبير أو تنقيح شامل لهذا العمل.

ولقد كان هدف واضعي هذا القاموس الحفاظ على نسب ملائمته لشتى الاهتمامات، وألا يبالغوا في الجانب التأصيلي أو الإيتمولوجي (أي ذكر الأصول الاشتقاقية للكلمة) على حساب الجانب الدلالي، والحفاظ على الجزء الأكبر من التعريفات كما جاءت في العمل الأصلي، وإن كان من المستحيل الحفاظ على سهولة قراءة العمل الأصلي ومتعتها تمامًا، ومن ثم تَمَّ الحفاظ على الطابع الوافي المتمهل للعمل الأصلي إلى حد ما.

ويشهد على كل كلمة وكل معنى أول ظهور معروف له، فإن بدأ تدوين الكلمة قبل منتصف القرن الثاني عشر (١١٥٠م)، عَدَّها المعجم في نطاق مرحلة الإنجليزية القديمة وميزها بالحروف OE (اختصاراً لعبارة Old English)، أما إن كان أول ظهور لها بين هذا التاريخ ومنتصف القرن الخامس عشر (١٤٥٠م)؛ فهي تنتمي إلى

الإنجليزية الوسطى وميزت بالحروف ME (اختصاراً لعبارة Middle English) وإن كانت قد ظهرت في أواخر الفترة (١٣٥٠ ـ ١٤٥٠م)؛ فهي تنتمي إلى أواخر الإنجليزية الوسطى، وميزت بالعبارة Late Me، وبعد هذه الفترة ذكر المعجم عامَ ظهورِ الكلمة، وفي بعض الأمثلة الاستثنائية حتى قبل عام ١٤٥٠م بقليل.

وبعد كل مجموعة من المعاني المختلفة للكلمة، يوجد عادة مجموعة من الاقتباسات، وتاريخ ظهور كل اقتباس ومؤلفه، مرقمين طبقًا لترقيم المعاني التي يمثلانها.

ولم يذكر المعجم تاريخ أول معنى معروف للكلمة؛ إذ تمت الإشارة إليه بالفعل في بداية المقال، لكنه ذكر تاريخ ظهور كل معنى من المعاني التالية للكلمة، وتجدر الإشارة إلى أن المعجم قد أشار إلى آخر تداول للكلمة أو المعنى المهجور بذكر عام آخر تداول وقبله شرطة (ـ)، كما في ـ ١٧٥٩م.

وقد كان هناك ضرورة للإحالة إلى القاموس الأصلي فيما يتعلق ببعض الكلمات أو المعاني التي تعامل القاموس الأصلي مع تاريخها تعاملاً غاية في التطويل، وبتفاصيل يصعب إيرادها في هذا القاموس؛ حتى ينسنى الرجوع إلى المادة العلمية كاملة، واستخدم المعجم لهذا الاختصار N.ED.

يقول "سي. تي. أونيونز" محرر المعجم: "إن هذا القاموس الموجز سيكون بمثابة مفتاح إلى كنوز قاموس أكسفورد الكبير لمن يمتلكونه، أما من لا يمتلكونه فإن هذا القاموس هو البديل الوحيد لقاموس أكسفورد الكبير"[(١)].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعجم المختصر يحوي ـ في الحقيقة ـ أكثر من ثلثي المفردات الموجودة في القاموس الكبير[(٢)].

(1) The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles. Introduction.

(٢) انظر: المراجع العامة: دراسة نظرية نوعية عن القواميس اللغوية ودوائر المعارف، د/ سعد الهجرسي، ص ٣٣.

واستمر العمل في معجم أكسفورد الكبير سبعين سنة كاملة منذ بداية التفكير فيه إلى صدور الطبعة الأولى، من ١٨٥٨م إلى ١٩٢٨م.

وقد سبق أن ذكرت من قبل أهمية القراء المتطوعين في جمع الشواهد لهذا المعجم؛ فقد أعلنت الجمعية الفيلولوجية عن طلب متطوعين من القراء يساعدون في جمع المادة والشواهد؛ فاستجاب مائة وخمسة وستون قارئًا سنة ١٨٧٩م، بلغوا في سنة واحدة سبعمائة وأربعة وخمسين قارئًا، ثم بعد سنة أخرى بلغوا ثمانمائة قارئ، وقد جرى تقسيمهم إلى مجموعات ترتبط بأحد المحررين الرئيسيين أو المساعدين، وأقرت الجمعية نظامًا موحدًا لطريقة الجمع وتدوين الشواهد على بطاقات من حجم معين[(١)].

واستمد معجم أكسفورد شهرته لا من شموليته ومنهجيته فحسب، بل كذلك من تلك الطريقة التي اعتمد عليها ـ القراء المتطوعين ـ مما جعل هيئة التحرير تتمكن من جمع خمسة ملايين شاهد، كانت كلها تخضع للفحص؛ فلا تستخدم كلها في المعجم؛ فقد استخدموا مثلاً من خمسة ملايين شاهد ١,٨٠٠,٠٠٠ شاهد في الطبعة الأولى، وأضيف إليها ٦٠٠,٠٠٠ شاهد في الطبعة الثانية، وأصبح مجموعها في الطبعة التي وضعت على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) سنة ٢٠٠٠م حوالي ٢,٤١٢,٤٠٠ شاهد ظاهر؛ أي أقل من نصف الشواهد المجموعة قبل فحصها[(٢)].

ولما نشرت الجمعية البريطانية عام ١٨٥٩م تفاصيل عملها في منشور يوضح مقترحاتها لنشر معجم إنجليزي حديث، كان من أهم الأسس التي بني عليها المعجم أن الحاجة التي يجب أن تتوفر في أي معجم، أن يتضمن كل كلمة استعملت في آداب اللغة التي يتناولها[(٣)]، ولعل هذا ما تبناه فيشر في محاولته وضع معجم لغوي

(١) انظر: التجربة الإنجليزية في المعجم التاريخي وتحديات العنصر البشري، د/ عبده الراجحي، ص ٣.

(٢) الشواهد في المعجم التاريخي، د/ علي القاسمي، ص ١٤.

(٣) القواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، أ/ إسماعيل مظهر، مجلة المقتطف، نوفمبر ١٩٤٥، ص ٣١٣.

تاريخي للغة العربية على أسس تاريخية مستفادة من تجربة أكسفورد، وقد أشرت إلى ذلك في بداية الكتاب.

ومن هذه الأسس أيضًا أن تعالج مفردات اللغة في المعجم على أسس تاريخية بتسجيل أشكالها المختلفة وطرق هجائها، وأن تبين استعمالاتها ومعانيها في الماضي والحاضر بشواهد مستقاة من المؤلفات الإنجليزية عبر تاريخها[1].

ولعل الأبحاث اللغوية التي ظهرت حديثًا، وكذلك تطور العلوم وما لحق به من تطور لغاتها، كل ذلك كان له أثره في ثراء مفردات اللغة؛ مما انعكس ظلاله على معجم أكسفورد.

وقد طلب في الإرشادات التي وزعت على القارئين المتطوعين مراعاة الأسس الآتية في جمع الشواهد:

١ـ ذكر شاهد لكل كلمة نادرة الاستعمال، أو مهجورة، أو قديمة المعنى، أو خاصة، أو استعملت بمعنى خاص.

٢ـ يلتفت التفاتًا خاصًا للعبارات التي تظهر أو تتضمن الدلالة على أن اللفظ جديد ومستعمل، أو أنه في حاجة إلى بيان أنه مهجور وقديم؛ وبذلك يمكن تعيين تاريخ استعماله أو إغفاله.

٣ـ ذكر عدد الشواهد بقدر المستطاع للكلمات، وبخاصة عندما تستعمل لدلالة خاصة، والرجوع إلى القرينة لتوضيح معناها، أو ذكر ما يساعد على ذلك من الافتراضات[2].

وصدرت التعليمات لتوحيد منهج جمع الشواهد كما يلي:

١ـ يكتب كل شاهد على بطاقة منفصلة ذات حجم معين، ولتسهيل عملية الفرز، تكتب الشواهد المقتبسة من مؤلفات وكتابات الفترات التاريخية التي حددتها الجمعية.

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ٩٣.

(٢) السابق، ص ١٠٣، وانظر: القواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، ص ٣١٧.

٢ـ تدون في كل بطاقة البيانات الآتية:

* تكتب الكلمة المنتقاة في الركن الأيسر العلوي.

* يكتب تاريخ إصدار الكتاب، ثم اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الصفحة والسطر.

* بعد ذلك يكتب الشاهد نفسه؛ إما كاملاً أو مختصراً بطريقة غير مخلة بمعناه[١].

ولقد فُسِّرت معاني كلمات المعجم على أسس جديدة إلى حد كبير، على ضوء إعادة دراسة الشواهد المصاحبة لكل كلمة جمعت لمعجم أكسفورد[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن كل الأسس والتفاصيل التي أُلِّف على مقتضاها معجم أكسفورد أخذت من بحث الأسقف "ترنش" الذي قدمه إلى الجمعية البريطانية تحت عنوان: "بعض النقائص في المعجمات الإنجليزية"، وفي هذا السياق يقول كاتب مقدمة معجم أكسفورد الحديث: "ولا يقرأ أحد ما كتب "ترنش" حتى يدرك على أية صورة من الجلاء والبيان استطاع أن يستشف كل التفاصيل التي ألف على مقتضاها معجم الجمعية، وكانت جميعها على التحقيق نتيجة للمذهب التاريخي الذي جعله الأساس الثابت المعقول لعمل المعجم"[٣].

وقد ذكر محررو معجم أكسفورد أنهم نادراً ما لجأوا إلى اختصار الشواهد، وأنهم في أحيان قليلة حذفوا بعض الكلمات التي لا لزوم لها في الشواهد، دون أن يؤثر ذلك في بنية جملة الشاهد، وسوف نناقش هذه المسألة في الفصل الثالث في مبحث خاص تحت عنوان: "عدد الشواهد وطولها واختصارها".

وقد لاحظت دراسة أجريت على شواهد معجم أكسفورد أن محرري الطبعة

---

(١) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ١٠٢، ١٠٣، والقواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، ص ٣١٦.

(٢) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ١٤٤.

(٣) السابق، ص ٩٢، والقواعد الأساسية في تأليف معجم لغوي تاريخي، ص ٣١١.

الأولى من المعجم كانوا يصنعون مثلاً توضيحيًا عندما لا يجدون شاهداً على معنى لفظ معاصر، ويضعون هذا المثل التوضيحي في آخر المادة دون ذكر تاريخه، ويتبعونه بكلمة "مُحْدَث"، وقد كان هذا مأخذاً على محرري المعجم، لكن يبدو ـ كما يقول الدكتور علي القاسمي ـ أنهم لم يجدوا ضيراً في ذلك ما داموا هم من أهل اللغة المعاصرين، بل من العارفين بأسرارها[1].

ومن أهم سمات معجم أكسفورد أنه يقدم مع كل كلمة طائفة من الشواهد المأخوذة من النصوص؛ إيضاحًا للدلالات المختلفة لها، ويسجل تاريخ كل دلالة في ضوء النصوص[2].

وقد وضعت الشواهد في معجم أكسفورد عقب كل معنى مباشرة وفق حدوثها التاريخي، بمعدل شاهد واحد لكل قرن، ولو أن بعض الحالات تستلزم أكثر من شاهد عن كل قرن، وقد احتفظ المعجم بالهجاء الأصلي في الشواهد؛ لأنه يمثل حقيقة في تاريخ اللغة.

وقد فرق المعجم بين الكلمات الحية والكلمات الميتة؛ ففي حالة الكلمات الحية استشهد لها بأمثلة توضح أول استعمال لها في اللغة، أما في حالة الكلمات الميتة فقد استشهد المعجم بآخر استعمال لها[3]، ولعل الأصوب ـ كما أرى ـ لو عامل المعجم الكلمات الميتة كالحية تمامًا، وبدأ من أول استعمال لها ووقف عند آخر استعمال، وأشار إلى أنها وقفت عند هذا الحد؛ حتى يكون المعجم مبنيًا على نظام موحد في تتبعه تطور الكلمات ومراحلها؛ أضف إلى ذلك أننا لا نستطيع أن نحكم على كلمات بعينها أنها ماتت؛ فإن اختفاء بعض الكلمات في بعض العصور لا يعني موتها؛ فقد يكون ذلك مجرد كمون للفظ، ما يلبث أن يظهر بعد فترة عند الحاجة إليه.

---

(١) الشواهد في المعجم التاريخي، ص ١٨.

(٢) انظر: الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، د/ محمود فهمي حجازي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤٠/ ٩٧.

(٣) المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ١٤٤، ١٤٥.

ولم يستخدم المعجم الشواهد على أنها مجرد أمثلة يوردها ليبين استعمال الكلمة الكامل، أو معنى خاصًا لها، بل يستخدمها ليوضح أيضًا أصل الكلمة، وانفصالها التدريجي عن كلمات أو معان وثيقة الصلة بها، وقد قدم المعجم الشواهد في صورة مختصرة قدر الإمكان، دون أن يطمس المعني الأصلي؛ وتجنبًا للوقوع في الاختصار المخل حرص المعجم على ذكر بيانات مصادر الشواهد[1].

هذا وقد ذكر الدكتور/ داود حلمي السيد مادة (Cant) كما وردت في معجم أكسفورد في كتابه "المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر"، وقد ضَمَّنَ أيضًا أستاذنا الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز كتابه "المعجم التاريخي للغة العربية" سبعة نماذج مترجمة من معجم أكسفورد التاريخي الوجيز، وهي للكلمات التالية: Mademoiselle, Realistic, Pleasing, Ready, Atom, Locomotive, Politic، ويمكن التعليق على هذه النماذج جميعها بما يلي[2]:

١ـ عالج المعجم هذه الكلمات معالجة منهجية.

٢ـ سجل المعجم هذه الكلمات؛ وبذلك يثبت وجودها في اللغة.

٣ـ سجل التنوعات الهجائية الخاصة بها.

٤ـ سجل نطقها ونوعها من الكلام وإيتومولوجيتها.

٥ـ عالج معانيها واستعمالاتها المختلفة.

٦ـ استشهد في ذلك كله بالشواهد المؤرخة والمقتبسة من الأعمال والوثائق التي وردت فيها، وقد تفاوتت الشواهد في عددها طبقًا لطبيعة المادة؛ فهناك مواد تطلبت شواهد كثيرة نظرًا للتنوع الدلالي للمادة نفسها؛ مما تطلب معه إيراد عدد من الشواهد الموضحة للمعاني في سياقاتها المختلفة، وفي الوقت ذاته لم تتطلب

---

(١) السابق، ص ١٤٥.

(٢) نموذج مادة (Cant) أورده الدكتور داود حلمي السيد بكتابه: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧، وانظر النماذج الأخرى التي ضمنها أستاذنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز كتابه «المعجم التاريخي للغة العربية»، ص ١٢٣ ـ ١٣٨.

مواد أخرى هذا العدد من الشواهد لعدم حاجتها إليها. ومن المواد التي كثر الاستشهاد فيها: Politic, Locomotive, cant.

أما المعجم التاريخي للغة الفرنسية Dictionnaire Historique de la languge francaise فقد احتوى على الكلمات الفرنسية المستخدمة والمندثرة، كما احتوى أيضًا على أصول الكلمات، وتاريخ أول استخدام للكلمات منذ عام ٨٤٢م، حتى الآن، كما احتوى على تاريخ مفصل للكلمات به معانيها المختلفة واستخداماتها المتتابعة.

وسبب تأليف هذا المعجم يرجع إلى افتقار اللغة الفرنسية إلى وصف تاريخي لها يتضمن البحث في أصول المفردات وبيان استخداماتها على مر الزمان.

ويتميز المنهج المعتمد في هذا المعجم بالبساطة؛ فكل مادة من مواده ـ باستثناء المقتطفات الموسوعية ـ تصف وحدة من وحدات اللغة الفرنسية الحالية.

وفي بداية كل مادة يوضح المعجم للقارئ تاريخ ظهور الكلمة في اللغة الفرنسية، أي تاريخ أول شاهد معروف ورد في نص ما، كما يلقي الضوء على صورتها الأصلية (أصل الكلمة) والمراحل التي مرت بها؛ حيث يقوم بتعميق البحث في أصل الكلمة حتى جذورها ـ الهندية الأوربية في الأغلب ـ إذا أمكن ذلك، ويصف طرق وصولها إلى الفرنسية في حالة معرفتها.

وقد اعتمد المعجم في جمع المادة والشواهد على جميع المصادر المنشورة، واعتمد على أعمال أخرى لم تنشر بعد، كانت قد وصلت إلى هيئة التحرير.

وقد احتوى المعجم على رسوم بيانية موضحة في مواضع كثيرة من المعجم كي تجسد بيانًا للعلاقات القائمة بين القوالب والمعاني عبر الزمان، أما المقالات الموسوعية التي اشتمل عليها لبعض المواد (الخاصة بتفسير تاريخ الكلمات)؛ فقد أرفقها المعجم بهدف الوصول بالقارئ إلى الانطباع العام بتطور اللغة من خلال مفرداتها، وهذه المقالات جاءت أكثر تحليلاً، وتتعلق باللغات (الكتلانية والأوسيتانية والإيطالية والألمانية واللاتينية واليونانية والإنجليزية والبسكية)، والأسر اللغوية (الهندية الأوربية

والجرمانية وبالتأكيد الرومانية) ذات الصلة باللغة الفرنسية؛ لأن اللغة الفرنسية وانتشارها قد حظيا أيضًا بوصف تاريخي، كما تتناول هذه المقالات بعض المفاهيم اللغوية؛ مثل: الاقتراض، والصور البلاغية، واللغة الاصطلاحية.

ولأن تفسير المراجع ـ كما هو الحال في المعاجم المتخصصة جدًّا ـ قد يفضي إلى مصنف يصعب قراءته، وإلى معلومات منغلقة على القارئ غير المتخصص؛ لذا رأت هيئة تحرير المعجم وضع ملحق للمعجم يتضمن مطابقة بين التواريخ الواردة فيه، والنصوص الأساسية التي استند إليها (الشواهد)[1].

إلا أن هذا الملحق عند النظر فيه ـ كما أرى ـ لا نجده فهرسًا استقصائيًّا للنصوص المستند إليها، ولكنه تطابق بين تواريخ المعجم وتواريخ النصوص الأساسية التي اعتمد عليها مع ذكر المؤلفات التي فيها تلك النصوص؛ دون ذكر لتلك النصوص نفسها (التي هي في الحقيقة الشواهد)، وقد أشير في هذا الملحق إلى أن التاريخ البيبليوغرافي للنشر الخاص بتلك المراجع لا يسمن ولا يغني من جوع في بعض الأحيان، وهكذا فإن القائمة التي اشتمل عليها الملحق ما هي إلا فهرس قائم على المصادفة، ولكنه نافع ـ كما يرى محررو المعجم ـ ويقوم بمعالجة النقص المقصود لإحالة منهجية الأعمال في نص هذا المعجم[2]!!

هذا وقد ضَمَّنَ أستاذنا الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز كتابه "المعجم التاريخي للغة العربية"، خمسة نماذج مترجمة من المعجم التاريخي للغة الفرنسية، وهي للكلمات التالية: Africaine, Afflurer, Parer, Dans, Black out[3]، وقد

(١) انظر فيما سبق: مقدمة المعجم التاريخي للغة الفرنسية Dictionnaire Historique DE La langue Francaise، وقد أوردها أستاذنا الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز مترجمة إلى العربية في كتابه «المعجم التاريخي للغة العربية»، ص ١٣٩ ـ ١٥٦.

(٢) انظر: المطابقة الزمنية بين التواريخ الواردة والنصوص الأساسية التي استند إليها المعجم، في المعجم التاريخي للغة الفرنسية، ص ٢٣٢٩، وهي تحت عنوان: Correspondances chronologiques entre les datations du Dictionnaire et Principaux Textes de référence.

(٣) انظر: المعجم التاريخي للغة العربية، أستاذنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ١٥٧ ـ ١٦٢.

ضَمَّنْتُ كتابي هذا ثلاثة أخرى غيرها، وأرفقت بها الجزء الخاص بها من ملاحق المعجم الخاصة بالمطابقة الزمنية بين التواريخ الواردة فيه والنصوص الأساسية التي استند إليها المعجم، أذكرها، ثم أعلق على النماذج جميعها، لكن قبل ذكر النماذج هناك إرشادات عامة خاصة بالمعجم لابد أن تذكر قبل النماذج.

إرشادات عامة[1]:

* تشير هذه العلامة إلى اسم ينطوي الاشتقاق منه على تفسيرات غير متوقعة؛ حيث إن مجموعة المفردات التي انحدرت منه اكتسبت قيمًا، وأصبح لها وظائف ومعانٍ لم تكن متوقعة.

مثال *bille (تعني قطعة من الخشب) و Ban (إعلان وإشهار).

◆ تعني هذه العلامة أن الكلمة ذات أصل شعبي لاتيني؛ أي إنها كلمة فرنسية منحدرة شفاهًا من اللاتينية الدارجة في بلاد الغاليين منذ القرن الرابع والخامس الميلاديين؛ وذلك من خلال تطور صوتي بطيء. هذه الكلمات الموروثة تمثل الخلفية التاريخية الحقيقية للغة الفرنسية. وقد كثرت هذه الكلمات في اللغة الفرنسية القديمة، ولكن الكثير منها اندثر، وغالبًا ما حلت محلها كلمات مقترضة، وما تبقى منها يرد كثيرًا في الاستخدام الحالي للغة الفرنسية، وهذه الكلمات تشير إلى حقائق أساسية.

مثال: eau (أي الماء) هذه الكلمة انحدرت من اللاتينية aqua بطريقة نجهلها اليوم.

◆ يشير هذا الرمز إلى كلمة ذات أصل جرماني، وفي الأغلب فرنسكي Francique. تمثل هذه الكلمات إسهام الفرنسكيين Les Francs الذين بعد أن سيطروا على بلاد الغاليين La Gaule وأسسوا دولة فرنسا ـ تبنوا اللغة الرومانية التي يتحدثها سكان البلاد الأصليون بعد أن أضفوا عليها إسهاماتهم.

---

(١) انظر: مقدمة المعجم التاريخي للغة الفرنسية، وانظر ترجمتها للعربية في «المعجم التاريخي للغة العربية»؛ لأستاذنا الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز، ص٣٠، ٣١، وقد ترجم لي النماذج الثلاثة أ/ أحمد الشاملي.

مثال: bleu (تعني اللون الأزرق).

◆ < تشير هذه العلامة إلى كلمة مؤكد أنها ذات أصل غاليٍّ.

◆ > هذه العلامة تشير إلى كلمة ما زال أصلها مثاراً للجدل. هذا الرمز يخص الكلمات الفرنسية التي ما زال أصلها ـ المتعارف عليه ـ غير مؤكد، ولكنه لا يشير إلى جميع الكلمات ذات الأصل المنغلق. كما أن الكلمات اللاتينية وعلى الأخص الكلمات اليونانية التي تولدت عنها مفردات اللغة الفرنسية أو اقترضت منها تبدو مشروحة بصورة غير متساوية. والأمر كذلك بالنسبة لمصادر الاقتراض من لغات مختلفة مثل اللغة العربية التي لا يزال الاقتراض منها غير واضح.

فهذا الرمز يخص فقط تأصيل الكلمات الفرنسية. هذه الكلمات تعد محلاً للكثير من نظريات التأصيل المرفوضة، وتقل هذه الكلمات بصورة تدريجية، ولكن لا يزال الكثير منها لا تجدي معه جهود علماء التأصيل.

◆ هذه العلامة توضح بداية الفقرة المعنية بتاريخ الكلمة في اللغة الفرنسية (الفقرة الأولى التي تلي المدخل تتناول تأصيل الكلمة).

◀ تُبرز هذه العلامة بداية معالجة المفردات التي تشكل المجموعة الاشتقاقية التي ينتمي إليها المدخل (أصول فرنسية، مقترضات من اللاتينية....) إلخ.

تفيد هذه العلامة في تقسيم نص المادة للإشارة غالبًا إلى بداية معالجة مدخل فرعي ينتمي إلى المجموعة الاشتقاقية للمدخل الأساسي، أو لإبراز تقسيم مهم في أثناء معالجة كلمة معقدة.

◇ تشير هذه العلامة إلى تقسيم أدق من المذكور آنفًا، هذا التقسيم يفصل ظلال المعاني للكلمة الواحدة، كما يُبرز خلال معالجة المجموعة الاشتقاقية للمدخل الفصل بين بعض المداخل الفرعية الثانوية.

◈ ترد هذه العلامة في نهاية معالجة المادة، وتسبق الكلمات التي يقترب أصلها من أصل المفردات التي عُولجت قبلها مباشرة.

النماذج

النموذج الأول:

*** BEAT, BEATE سعيد، مغتبط**

صفة مستعارة من اللاتينية beatus. استخدمت beate بادئ الأمر (١٢٦٧ ـ ١٢٦٨) للمذكر، ثم أضحت beat في القرن السادس عشر.

هذه الكلمة اللاتينية beatus كانت تعني (مغموراً بالأموال ـ لا يرغب في شيء)؛ وذلك قبل أن تأخذ معنى (غني) بالنسبة للإنسان والجمادات، وعلى الصعيد المعنوي قبل أن تأخذ معنى (سعيد) أو (مغتبط).

هذه القيمة المعنوية تفوقت في اللاتينية الكنسية، التي نجد فيها beatus هي ترجمة الكلمة اليونانية makrios التي تعني (مغتبطًا)؛ وكلمة beatus هي صيغة اسم المفعول ـ المعامل كصفة ـ لـ beare، التي تعني (أوفى بنذر ـ أسعد ـ أغنى ـ أنعم على) والتي تبدو وكأنها كلمة عامية غير واضحة التأصيل. العلاقة المفترضة بينها وبين كلمة bonus التي تعني (طيبًا) واهية جدًا.

♦ أدخلت الكلمة في اللغة الفرنسية بمعناها المسيحي لتصف الراهبين والراهبات، ثم مضت في طريق الاستخدام والعلمنة حتى أضحت (١٥٥٣) بمعنى (سعيد ومغتبط)؛ ولكن هذا الاستخدام بَلِيَ وتحول في القرن السابع عشر إلى ـ كما هو الحال لبعض الكلمات المهجورة ـ القيمة المنتقصة التي تنم عن ارتياح ساذج قليلاً ما (١٦٨٠).

◇ أما الاتصاف (تحول الصفة إلى موصوف) فكان يطلق على الشخص المتظاهر بالتقوى (١٦٨٠ تظاهر أو تظاهرت بالتقوى).

BEATILLES

اسم مشتق مؤنث جمع، كان يعني بشكل خاص (١٤٩٢) وجبات الطعام التي تعدها الراهبات (BEQTES)؛ ثم عممت وقصد بها (تزيين رأس السيدات)، (انظر

١٥٥٠)، ثم استخدمت بمعنى قطع الحلوى التي تزين العجائن، أو التي تستخدم وحدها منفصلة (١٦٨٠)؛ ولقد اندثرت هذه الكلمة.

BEATEMENT ♦

ظرف، تأكد استخدامه مؤخراً مع المدلول البسيط للنشوة الساذجة.

BEATITUDES

اسم مؤنث مستعار (١٢٦٧ ـ ١٢٦٨) من المشتق اللاتيني المسيحي beatitudo, inis. الذي يعني (نعيم الآخرة) والمستخدم من قبل في اللاتينية القديمة بمعنى (النعيم التام).

♦ هذ الكلمة عند إعادة استخدامها في علم اللاهوت تنطبق على النعيم الكامل الذي يتمتع به المصطفون، ولم تعان ما عانته كلمة béat من الاندثار والسقوط، ولكنها سرت في الاستخدام العام حتى صارت بمعنى الهدوء والسكون الذي يجلبه الاستغراق في التأمل الديني والفلسفي.

ولقد استقبلت معاجم القرن السابع عشر (١٦٨٠) تركيبًا تعبيريًّا جديدًا، ألا وهو Les huit béatitudes بمعنى (عظات الجبل الثمانية) إشارة إلى الحِكَم المقدسة التي ألقاها المسيح على الجبل والتي تبدأ بقوله «مغبوط من».

هذه المعاجم تسجل أيضًا استخدام الاسم كلقب تشريفي للأساقفة ثم للباباوات (١٦٩٠) وهي اليوم مقتصرة على البطارقة الشرقيين.

BEATIFER

فعل متعد، مستعار من الكلمة اللاتينية المسيحية (١٣٧٠) beatifacare التي تعني (أسعد) أو (أشاد بسعادة أحد الأموات وأعلن عنها) (٨٦٦)، وهذه الكلمة تتألف من جزأين: beatus (سعيد) + الفعل ficare (فَعَل).

◇ لقب ديني بمعنى (أشهر سعادة أحد الأموات)، ولقد سرى هذا الفعل في الاستخدام بمعنى (أسعد) (١٥٦٥)؛ ولكنه بات نادر الاستخدام.

BEATIFICATION ♦

اسم مؤنث، مقترض (١٣٧٤) من اللاتينية الوسطى beatificus التي تعني (الإشادة بسعادة أحد الأموات والإعلان عنها) (١١٦٣ ـ ١١٦٤)، وهو أيضًا جزء من المصدر اللاتيني beatificare.

هذه الكلمة مستخدمة بشكل أساسي بمعناها الديني بعيدًا عن بعض الاستخدامات الاستعارية النادرة.

BEATIFIQUE

صفة مستعارة ـ قبل عام ١٤٥٠ ـ من المشتق اللاتيني beatificus الذي يعني (مبهجًا)؛ ولقد استخدمها الكتاب النصارى خصوصًا من منظورها الديني.

♦ هذه الصفة كانت تعنى (متصلاً بالنعيم الباقي)، ثم أعيد استخدامها بمعنى (مُبهج)؛ وذلك في نهاية القرن الخامس عشر، وفي عام ١٥٢٧ استخدمت في التركيب dans vision béatifique الذي يعني (مانح السعادة للموتى).

النموذج الثاني:

Entamer أخذ من ـ اجتزأ

◆ فعل متعد مشتق من الكلمة اللاتينية entaminar (القرن الرابع الميلادي)، وهو يعني (لَمَسَ)، أو بالضبط يعني (دَنَّسَ ـ لَوَّثَ).

هذا الفعل يتكون من البادئة in + الأصل taminare الذي يعني (دنس)، والذي نجده في المركب القديم contaminare الذي ينحدر منه الفعل contaminer الذي يعني (لَوّثَ)؛ هذا الفعل يرتبط أيضًا بكلمة tangere؛ ذات المصدر اللاتيني tactum، التي تعني (لمس).

وقد يرتبط هذا الفعل بالكلمة القوطية tactum، المأخوذة من المصدر tekan، الذي يعني (لمس).

♦ تستخدم كلمة entamer بادئ ذي بدء بمعنى لمس شيئًا ما محتفظًا بجزء منه، (انظر ١١٥٥)، ثم بمعنى (قطع شيئًا من الجسم عن طريق الحز) أي جزأً (عندما يكون الحديث عن القشور والجلود؛ وذلك في القرن الثالث عشر الميلادي).

وباستخدام مدلول الكلمة الأول فإن entamer؛ بإضافتها إلى كلمة femme امرأة، تعني أزال بكارتها (بداية القرن الرابع عشر).

♦ وإذا ما جردت كلمة entamer، وأضيفت إلى شخص، فإنها تعني (سلب سمعته)، (انظر ١١٩٠)، أو أحزنه (القرن الثالث عشر وكذلك الثاني عشر الميلاديين)، وقد استخدمت تحديداً بمعنى مس حقوقه (انظر ١٤٦٠).

♦ وتستخدم الكلمة مجازيًا دائمًا بمعنى (يبدأ)، إذا ما أضيفت إلى كلمة discours حديث، أو بمعنى (شرع في) إذا ما أضيفت إلى كلمة travail عمل، ولكن استخدامها مع كلمة خطوة Pas في المثال: faire les Premiers Pas بمعنى (خطا الخطوات الأولى) اندثر (١٥٣٠).

♦ قد يتضمن هذا الفعل فكرة الاشتباك مع عدو إذا ما كان في سياق عسكري، بمعنى (اشتبك)، في مثل قوله (اشتبك على الجبهة)؛ وكذلك الأمر إذا ما كان مستخدمًا في سياق المناقشة؛ فإن كلمة entamer بإضافتها إلى شخص تعنى (أضعف معتقداته وقوضها).

♦ وفي القرن السادس عشر (١٥٨٠) أخذ الفعل بالتعميم معنى (أنقص الكل مقتطعًا جزءًا منه)؛ وذلك في مثل قوله (بدأ يومه ـ أخذ سلفة) وقد أضحى هذا الاستخدام الأخير أكثر استخدامًا.

ENTAME

اسم مشتق، مؤنث، استخدم منفرداً في بادئ الأمر بمعنى (جُرح) (انظر ١٣٧٠)، ثم أعيد استخدامه في القرن السابع عشر بمعنى (القطعة الأولى من شيء ما) (١٦٧٥)، وقد بات نادراً في استخدامه حتى استبدلت به، في القرن التاسع عشر، كلمة entamure.

♦ اسم مؤنث ENTAMURE

كان يستخدم أيضًا بمعنى (جُرح) (١٣٣٩). وفي القرن الخامس عشر استخدم بمعنى «فقدان العذرية».

ثم استخدم بمعنى (ما يمكن أن يقتطع)؛ وذلك في قوله (قطع الخبز)، ثم استخدم بعد ذلك كاصطلاح فني بمعنى (قطع الحجارة) «الأحجار الأولى المستخرجة» (١٦٩٤).

مركبات هذه الكلمة، المستخدمة في المجاز والأدب، باتت حديثة الاستخدام.

INTENTAMABLE صفة.

(ما لا يمكن تجزئته) (١٧٨٥).

INENTAME, EE صفة.

استخدمها ريشار دي رادونفييه في عام (١٨٤٥ ـ ١٨٩٤).

النموذج الثالث:

1. ESSAI اسم مذكر بمعنى: محاولة، تجربة

منحدر من الأصل اللاتيني exagium الذي يعني (وزنًا أو معيارًا).

هذه الكلمة مشتقة من كلمة exigere التي كانت تعني (طرد)، ثم استخدمت بمعنى (وَزَنَ أو عاير).

وكلمة exigere هذه تتألف من البادئة ex + الأصل agere الذي يعني (قاد)، واشتق من هذا الأصل كلمة agir التي تعني (تصرف).

كلمة essai تحوي المعنى العام لكلمتي تجربة وامتحان، انظر (١١٤٠).

هذه الكلمة تعني (١١٦٨ ـ ١١٩١)، بشكل خاص، مواجهة شيء ما للوهلة الأولى، أي (التجربة الأولى)، وفي عام ١١٧٦ حملت معنى (عملية التأكد والتثبت من سمات وملكيات شيء ما).

من هذا المدلول انحدرت كلمة a l'essai (القرن السابع الميلادي) التي تعني (تحت التجربة)، ثم كلمة aux fins d'essai، انظر (١٥٣٠)، التي تعني (أخذ شخصًا ليمتحنه)، أو تعني (البيع تحت التجربة؛ وأما في استخدامها المجازي فإنها تعني (فحص شيئًا ما) أو تعني (من تجربة لأخرى) التي تستخدم في التجربة.

♢ وفي عام ١٣٧٩ استخدمت كلمة essai بمعنى (عملية تحسس تأثير الطعام)، وهي اليوم تستخدم مع كلمة الخمر بمعنى (التذوق).

وقد استخدمت هذه الكلمة في الكناية (١٥٥٣) بمعنى (الكأس الخاصة بتذوق المشروبات)؛ وفي القرن السابع عشر تم استخدامها كناية بمعنى (عينة)، ثم استخدمت مجازًا بمعنى (شعور مسبق)؛ وذلك في معرض الحديث عن الطعام.

♢ وفي وسط القرن السادس عشر استخدمت الكلمة بمعنى (المؤلفات الأولى لشخص مبتدئ في الفن)، وهي تعني بشكل خاص (١٥٨٠ Montagne) المؤلف الأدبي النثري الذي يعالج موضوعًا من الموضوعات دون أن يستقصيه.

♢ وفي بداية القرن التاسع عشر، استخدمت كلمة essai في كثير من المجالات بمعنى الخبرة والتجربة، وفي الرياضة بمعنى المحاولة الناجحة التي يقوم بها المصارع.

وفي عام (١٨٩٢) استخدمت في رياضة الركبي؛ نقلاً عن الإنجليزية try، بمعنى (الحق في محاولة إحراز هدف)، وقد استخدمت أيضًا (١٩٣١) في كرة السلة بمعنى (محاولة على السلة).

♢ أما كلمة D'essai فقد استخدمت في كثير من التراكيب التعبيرية مثل (سرقة تجربة (١٩٠٧) و (سينما تجريبية)، انظر (١٩٥٠)، و (جس النبض) و (امتحان تجربة)، وهذا الأخير يتعلق بمسابقة الجري.

♢ Les essais هذه الكلمة الجمع تعني (١٩٥٧) (العملية التي يتم خلالها فحص سيارات السباق).

فعل متعد، منحدر من الكلمة اللاتينية الشعبية Exagiare، المشتقة من exagium، التي تعني (وزن) أو منحدر من كلمة essai.

استخدم هذا الفعل في بادئ الأمر كاسم مفعول essaye بمعنى(مُمْتَحَن) أو (مُجرَّب).

♦ هذا الفعل يعني (امتحن ـ جرب ـ اختبر) وكل ما يشمله الاسم essai؛ خاصة بمعنى (اختبر قدراته) وبمعنى (تمرن) (١١٥٥).

◊ المركب essayer + المصدر، انظر (asaiier a ١١٣٥)، اندثر من الاستخدام، مثل (essayer de qqch.) (سعى لشيء ما).

وقد أخذ هذا الفعل (١٦٩٠) معنى (قاس ملبسًا ليراه ملائمًا أو لا).

♦ المشتق الأساسي من هذا الفعل هو كلمة essayeur التي كانت تعني في بادئ الأمر (المنافق)، ولكن هذا المعنى اندثر، انظر (essaieres ١٢٥٠).

◊ ثم استخدمت الكلمة كاسم مذكر بمعنى (الموظف القائم على فحص الذهب والفضة في بيت المال) أي (معيّر الذهب والفضة)، وقد اندثر هذا المعنى أيضًا.

◊ وفي القرن التاسع عشر، أخذت معنى الشخص الذي يقيس الثياب (١٨٥٧ اسم مؤنث)، ثم استخدمت بمعنى (الشخص المختص بفحص الآلة) وخاصة في مجال السيارات انظر (١٩٦٩).

♦ ESSAYAGE اسم فعل مذكر، يتعلق بالثياب خصوصًا (١٨٢٨).

أما الاسم ESSAYISTE فقد تأكد بشكل انفرادي (١٨٢١) تحت شكل essaieste، ثم كتب essayist في عام ١٨٤٥ بواسطة (Th Gautier).

هذا الاسم مستعار من الكلمة الإنجليزية essayist التي تعني (القائم بمحاولة في الأدب) (١٦٠٩)، وهذه الأخيرة مشتقة من essay التي تعني (محاولة في الأدب) (١٥٩٧)، والمستعارة من الفرنسية.

♦ Essayisme

اسم مذكر (Nerval ١٨٥٥) مستعار من الإنجليزية essayism (١٨٢١)، أو مشتق من الجذر (essayiste).

كلمة essayim هذه يندر استخدامها بكثير عن كلمة essayiste.

المطابقة الزمنية بين التواريخ الواردة والنصوص الأساسية التي استند إليها المعجم في النماذج السابقة[١]

انظر: (١١٣٥) ليفي رواية الحكماء السبعة

١١٣٥ ليفي، انظر ١١٤٥ ـ ١١٧٠ FEW حياة سانت مارجريت

١١٣٥ ليفي تتويج هافلوك

انظر:

١١٤٠، انظر ١١٥٠ FEW، معجم لاروس الكبير تاريخ يوسف

١١٤٠ ليفي أمثال سليمان لـ سامسون دي نانتي

انظر ١١٤٠ كنز اللغة الفرنسية، ١١٤٩ ليفي، انظر ١١٥٠ FEW حج شارول ماني

١١٤٠ ليفي، أنشودة جي يوم

انظر:

١١٥٥ ليفي، كنز اللغة الفرنسي رواية بروت واس

انظر:

١١٩٠ ليفي l'Espurgatoire Saint Partiz، ماري دي فرانس

انظر ١١٩٠ ليفي، GEW، معجم لاروس الكبير

(١) راجع ملحق المعجم التاريخي للغة الفرنسية، ص ٢٣٢٩ ـ ٢٣٧٩.

١١٩٠ ليفي، قبل ١١٩١ FEW انتقام ألكسندر لـ جي دي كامبري

١١٩٠ ليفي (١١٥٠ ـ ١٢١٩) (بالنسبة لحياة الكاتب FEW) الأغاني لـ كونون دي بيتون

١١٩٠ انظر ١٢٢٠ كنز اللغة الفرنسية. أنشودة أنطيوش

انظر ١١٩٠ FEW. معجم لاروس الكبير، ١١٩٨ ليفي اللعب لـ سان نيكولا

انظر ١١٩٠ FEW، نهاية القرن الثاني عشر ليفي أقسام سان برنارد

١١٩٠ ليفي، انظر ١٢٢٠ FEW المجهول الجميل لـ رينو دي بوجو

انظر: ١٢٤٥ غير موجود

انظر:

FEW ١٢٥٠

انظر ١٢٥٠ معجم لاروس الكبير ١٢٥٦ ليفي التاريخ المقفى لـ فيليب موسكت ملاحظة: «وضعنا تحت عام ١٢٥٠ كل مراجع القرن الثالث عشر دون أن نرصد أي تحديد. معظم التواريخ، وخاصة عند ليفي تتعلق في الحقيقة بالقرن الثالث عشر أو منتصفه».

انظر: ١٣٧٠

انظر: FEW وليفي أخلاق اريستوت. ترجمة نيكول ارسم

انظر: ١٣٧٠ كنز اللغة الفرنسية، ١٣٦٣ FEW، ليفي (الطبعة الأولى كانت في عام ١٤٧٨) الجراح العظيم لـ جي دي شوليا

انظر: ١٤٦٠ ليفي بين ١٤٧٣ و ١٤٨٠ معجم لاروس الكبير، عدسات الأمراء

١٤٦٠ ليفي خطوة الموت لـ اميه منتج وا

١٤٦٠ FEW، ليفي بنت الكونت بوانتيو

انظر ١٤٦٠ FEW تاريخ جون لو فيفر للسيد سان ريميه

١٤٦٠ مواقف الحب لـ مارتيال دوفرني

انظر ١٥٣٠:

L'Esclarcissement في اللغة الفرنسية منشور عام ١٨٥٢ لـ جون بالس جراف ١٥٣٠ الإنجيل المقدس الفرنسي، (مترجم عن الأصل. ترجمة سان هيروسم) لـ لوفيفر ايتابل.

تاريخ جوزفيوس للمعركة اليهودية. (ترجمة فلافيوس جوزيف) لـ إف. بورجوينج

انظر: ١٩٥٠

* الأوائل المعاصرون لـ كاموس
* الموانى لـ رينا لاس نيبه
* المجرى لـ جورج نافل
* رقصة الهوصار الأزرق (جندي من الخيالة)
* التاريخ الأول للمراسلة، جاك شاردون روجيه نيميه
* ممرات لـ اتش ميشو
* نظرية كونية صغيرة سهلة
* العِصيّ، حروف وأرقام
* جريدة خاصة (سالي مارا) ـ لـ كينو
* النقطة الشراعية لـ هنري بيشت
* محاولة في علم تضاريس الأرض لـ هنري بوليج
* ضمير الشعوب لـ أندريه سيج فريد

* قدم جيدة، عين جيدة لـ روجيه فيلاند

* شارع الخانة الزنجية لـ جوزيف زوبل

انظر: ١٩٦٩

* مراهق من الماضي لـ فرانسوا مورياس

* Creezy ـ لـ فليسيان مارسو

* الفتيان لـ مونتير لون

* البراءات لـ رينيه دي اوبالديا

* أماكن معينة لـ جون ريكاردوا

* الهند أو أمريكا لـ بي ميرتون

* شق الأمواج (أشعار) لـ رايمون كينو

* كايدارا لـ هامباتيه با

* أنا أنا لـ كلود روي

* الاختفاء لـ جورج بيرج

* ميلاد شبح لـ فريدريك تريستان

* أعواد الثقاب السويدية لـ روبير ساباتييه

* هرمس (رسول الإله عند الإغريق) ١، ٢، ٣، ٤، ٥ لـ ميشيل سيريس

التعليق على النماذج:

يمكن التعليق على النماذج السابقة بما يلي:

١ـ ذُكرت النماذج بدون شواهد، وجاءت الإحالة إلى مواضعها في ملاحق المعجم، ولم تَحْتو الملاحق على الشواهد نفسها، وتجدر الإشارة إلى أن بعض المواد قد ذكر فيها الإحالة بجوار المادة، مثل كلمة INENTAME.EE التي ذكرت ضمن

مادة entamer، وقد كتب بجوارها: "استخدمها ريشار دي رادونفييه في عام ١٨٤٥ ـ ١٨٩٤م"[1]. وفي بعض المواطن غفل المعجم عن ذكر مصادر بعض المواد في الملحق بعد أن أشار بجانبها في متن المعجم أن لها مصادر.

٢ـ احتوت النماذج على كلمات فرنسية مستخدمة، وأخرى مندثرة.

٣ـ احتوت أيضًا على أصول الكلمات.

٤ـ ذكرت أول استخدام للكلمات الواردة بها.

٥ـ ذكرت تاريخًا مفصلاً للكلمات يحتوي على معانيها المختلفة واستخداماتها المتتابعة.

(١) وتجدر الإشارة إلى أن عدم ذكر الشواهد داخل المعجم، أو على الأقل في ملاحقه ـ يعد إهدارًا لروح العمل؛ فالشواهد ـ كما سبق بيانه في بداية الكتاب ـ تبين صورة الكلمة، وصيغها، وما طرأ عليها من تغير وتطور عبر القرون في ضوء سياقاتها اللغوية، والشواهد عمومًا ـ كما جاء في موسوعة كولبر ـ هي دم الحياة لأي مشروع معجمي موثوق وعميق، انظر ص٣٩ من هذا الكتاب.

من خلال ما سبق يمكن تلخيص النقاط الأساسية المقارنة بين معجم أكسفورد التاريخي والمعجم التاريخي للغة الفرنسية فيما يلي:

معجم أكسفورد	المعجم الفرنسي
* غطى معجم أكسفورد مفردات اللغة الإنجليزية تغطية كاملة بشواهد مؤرخة من سنة ١١٥٠م.	* احتوى المعجم التاريخي للغة الفرنسية على الكلمات المستخدمة والمندثرة، وتاريخ أول استخدام للكلمات منذ عام ٨٢٤م.
* عالج المعجم الكلمات بصورة منهجية؛ فسجل نطقها، ونوعها من الكلام، وتنوعاتها الهجائية، وإيتومولوجيتها	* ذكر المعجم أصول الكلمات، واحتوى على تاريخ مفصل للكلمات به معانيها المختلفة واستخداماتها المتتابعة؛ حيث قام بتعميق البحث في أصل الكلمة حتى جذورها الهندية الأوربية، ووصف طرق وصولها إلى الفرنسية.
* اعتمد على عدد كبير من القراء المتطوعين في جمع المادة والشواهد، وتم تحديثه أكثر من مرة، وفي كل مرة يدرج فيه عدد كبير من المواد والشواهد.	
* استخدم الحاسب الآلي في طبعاته المتلاحقة؛ لتيسير عملية تحرير مواده وتحديثها.	* اعتمد المعجم في جمع المادة والشواهد على جميع المصادر المنشورة، أو التي لم تنشر بعد، وكانت قد وصلت إلى هيئة التحرير.
* صدرت منه نسخة مختصرة تشتمل على أكثر من ثلثي المفردات الموجودة بالمعجم الكبير.	
* استمر العمل فيه سبعين سنة كاملة، منذ بدء العمل فيه إلى صدور الطبعة الأولى، من ١٨٥٨م إلى ١٩٢٨م.	
* وضعت الجمعية البريطانية نظامًا موحدًا؛ كي يسير عليه القراء المتطوعون.	* احتوى المعجم على رسوم بيانية؛ كي تجسد العلاقة القائمة بين القوالب والمعاني عبر الزمان، واحتوى أيضًا على مقالات موسوعية لبعض المواد بهدف الوصول بالقارئ إلى الانطباع العام بتطور اللغة من خلال مفرداتها.

معجم أكسفورد	المعجم الفرنسي
* جمع المعجم عدداً هائلاً من الشواهد الأولية، استخدم منها ما يقارب نصفها مما احتاج إليه.	* اشتملت هذه المقالات على بعض المفاهيم اللغوية، مثل: الاقتراض، والصور البلاغية، واللغة الاصطلاحية.
* حرص المعجم على استعمال كل كلمة تدوولت في اللغة.	* رأت هيئة تحرير المعجم وضع ملحق للمعجم يتضمن مطابقة بين التواريخ الواردة فيه، ومراجع الشواهد الأساسية التي استند إليها المعجم؛ وذلك دون ذكر الشواهد نفسها.
* نادراً ما لجأت لجنة التحرير إلى اختصار الشواهد، وفي حين اختصارها حرصت على ألا يؤثر ذلك في بنية الشاهد؛ وتجنبًا للوقوع في الاختصار المخل حرص المعجم على ذكر بيانات مصادر الشواهد المختصرة.	* أحيل إلى أماكن بعض الشواهد في متن المعجم بجوار بعض المواد، دون الإشارة إليها في الملحق المعد لذلك.
* وضع محررو الطبعة الأولى بعض الأمثلة التوضيحية بأنفسهم عندما لم يجدوا شواهد على معنى بعض الألفاظ المعاصرة؛ باعتبارهم من أهل اللغة المعاصرين.	* جاءت الإحالة في ملحق المعجم إلى مصادر متنوعة، وأحيل في كثير من المواد إلى أكثر من مصدر ـ للمادة الواحدة ـ للرجوع إلى النصوص والشواهد.
* وضعت الشواهد بمعدل شاهد واحد لكل قرن، إلا إذا اقتضت الضرورة أكثر من شاهد.	* لا يخفى أن هذه الطريقة التي صنف على أساسها المعجم ـ في مسألة الشواهد ـ فيها من الصعوبة ما فيها، خاصة إذا نظرنا إلى عام مثل عام ١٩٥٠م، الذي أحيلت مواده لمعرفة شواهدها إلى أربعة عشر مصدراً من المصادر المختلفة التي تحيّر الباحث في المعجم عن مراده من الشواهد إذا أراد الرجوع إليها.